البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

العدد 535 التاريخ: 14-03-2026

صدى البلاد .. على مدى البلاد

تجمع العلماء المسلمين:

"لو أن دروس الحرب تُقرأ بصدق، لربما أدرك بعض السّاسة في لبنان أيضاً أن القوة ليست ترفاً في مواجهة عدوٍّ تاريخي يسعى إلى السيطرة وفرض الوقائع بالقوة، وأن الدفاع عن الأرض لا يتحقق بالشعارات ولا بالبيانات الدبلوماسية"

تقرأون في العدد أيضاً:

بعد تسوله للحوار مع إسرائيل.. هل التحق لبنان بالمحور التطبيعي؟

وهم الانقسام العرقي: لماذا أخطأت واشنطن في قراءة إيران؟

أوهام الحماية وانكشاف القوى.. الحَرب التي قلبت موازين المنطقة

البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

سياسية - ثقافية - دينية - إجتماعية

المدير العام
الشيخ محمد عمرو

رئيس التحرير
غسان عبد الله

الإخراج الفني
الشيخ محمد اللبابيدي

التصميم والإعداد
الفريق الفني في تجمع
العلماء المسلمين في لبنان

لبنان - بيروت - حارة حريك
مبنى تجمع العلماء المسلمين

0096170917873

info@albylad.com

www.albylad.com

بعد تسوله للحوار مع إسرائيل..

هل التحق لبنان بالمحور التطبيعي؟

بقلم: محمد الضيقة

"في الوقت الذي كانت فيه المقاومة تتصدى لجيش العدو الصهيوني جنوبي الليطاني بعد انسحاب الجيش اللبناني، كان الرئيسان جوزف عون ونواف سلام يتوسلان بعض الدول الأوروبية وخصوصاً فرنسا إضافة إلى الولايات المتحدة لمساعدتهما بإجراء مفاوضات مباشرة مع الكيان الصهيوني برعاية واشنطن.."

إلا أن إدارة ترامب كما حكومة العدو لم يهتم ولم يبالي بهذه التوسلات بانتظار موقف حزب الله الذي لم يتأخر كثيراً حيث كان الجواب على كل هذه الفرضيات على لسان رئيس كتلة الوفاء للمقاومة الحاج محمد رعد الذي حدد سقفاً واضحاً لأي تفاوض مع العدو الصهيوني.

أوساط سياسية متابعة أكدت أن المقاومة عازمة على رسم معادلة الردع المتوازن مع العدو وهذا يعني أنها لن توقف عملياتها وتصديها للاحتلال قبل حصوها على ضمانات حقيقية هذه المرة مقرونة بخطوات عملية على الأرض بشأن وقف إسرائيل لعدوانها والانسحاب من الأراضي التي احتلتها وتحرير الأسرى والشروع في إعادة الإعمار على أن لا يكون هناك مدة انتقالية كما حصل عند صدور القرار 1701.

وأضافت الأوساط أنه بعد المواقف التي صدرت عن رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة وما يدلي به خصوم المقاومة كالقوات اللبنانية ستكون أكثر تشدداً بعد أن بات الملفان الإيراني واللبناني متلازمَين حوقد يستمر هذا التلازم بعد وقف الحرب، وهذا يعني حسب هذه الأوساط أن أي مفاوضات ستنخرط فيها إيران مستقبلاً سيكون الملف اللبناني في صلب شروطها التي ستضعها على الطاولة. وبالتالي فإن هذا التلازم سيجلب السلام الحقيقي للبنان على الرغم من كل الغدر والحقد وانحياز لبنان الرسمي للمحور الصهيو/أمريكي التي عبر عنها مندوب لبنان في كلمته في مجلس الأمن

الدولي. حيث أدان التعرض الإيراني لدول الخليج إلا أن اللافت أن لبنان بدا في هذا الموقف ملكياً أكثر من أصحاب القضية!. هذا الموظف في الخارجية اللبنانية تحدث بما أملته عليه الخارجية اللبنانية الي ينتمي وزيرها للقوات اللبنانية.

وأعربت الأوساط عن تخوفها على الساحة الداخلية بعد توقف المواجهات في ظل هذه المواقف الرسمية للدولة خصوصاً مسألة التفاوض المباشر مع العدو الصهيوني وهذا الخيار للحكومة كما يبدو لن يتغير ولن يتبدل خصوصاً بوجود دعم له من ريس الجمهورية وبالتالي فإن المقاومة وحلفاءها بانتظارهم مواجهة أصعب من تلك التي يخوضونها ضد العدو الصهيوني.

وحذرت الأوساط من الدور الفرنسي النشط لأن هدفه بدا واضحاً وصريحاً لجهة الاستمرار في العمل وصولاً إلى تجريد المقاومة من سلاحها. وتضيف الأوساط أن باريس وواشنطن تحاولان الحصول من الدولة اللبنانية على ضمانات بتمسكها بمواقفها تسبق التداعيات التي ستنتج عن الحرب الدائرة في الإقليم والتي تؤشر مجرياتها على أن النصر سيكون حليف إيران ومحور المقاومة وبالتالي سيصبح من السهل معرفة أسباب هذه الاندفاعة الرسمية باتجاه التفاوض مع العدو. وبالتالي فإن الخطر الذي يتهدد وضع لبنان الداخلي هو من خلال مواقف الرئاستين الأولى والثالثة وإذا كان هناك من صعوبة في استبدال رئيس الجمهورية فالعمل من المقاومة وحلفائها يجب أن يتمحور حول دفع الحكومة إلى الاستقالة وإلا الفوضى.

أوهام الحماية وانكشاف القوى..
الحَرب التي قلبت موازين المنطقة

بقلم: زينب عدنان زراقط

"لو أن هذه الحرب ستَنتهي يوماً وقد تعلّم منها الجميع، لرُبما كُنا سنسمع اعترافاً صريحاً من بعض دول الخليج بأن تعويلها الطويل على الولايات المتحدة كمصدرٍ للحماية كان رهاناً خاسراً، وأن نشر القواعد العسكرية الأجنبية على أراضيها، وطلب الدعم الأمني واللوجستي من واشنطن ومن إسرائيل، لم يجلب لها الأمن الذي وُعِدت به ولا الاستقرار الذي رُوّج له."

ربما كانت ستكتشف أن تحويل أراضيها إلى منصات للقواعد العسكرية الأجنبية لم يحمها من الأخطار، بل جعلها في قلب الصراع، وأدخل المنطقة في دوامةٍ من التوترات المتلاحقة.

ولو أن دروس الحرب تُقرأ بصدق، لربما أدرك بعض السّاسة في لبنان أيضاً أن القوة ليست ترفاً في مواجهة عدوٍّ تاريخي يسعى إلى السيطرة وفرض الوقائع بالقوة، وأن الدفاع عن الأرض لا يتحقق بالشعارات ولا بالبيانات الدبلوماسية وحدها، بل بقدرة ردع حقيقية. وربما كانوا سيقرّون بأن المقاومة وسلاحها - بما تمثله من قوة ردع - كانا على مدى سنوات درعاً منيعاً يحول دون أن يتحول لبنان إلى ساحة مفتوحة للاعتداءات.

لكن كل ما سبق ليس إلا تمنّياً.. صورةً متخيّلة لما كان يمكن أن يحدث لو أن السياسة تُبنى على قراءة صادقة للواقع. أمّا الحقيقة، فهي شيءٌ مختلف تماماً. فهل الاستجداء العربي للرضى الأمريكي حفظَ أمنهم ونأيهم عن المخاطر الأمنية إذا ما وقعت في المنطقة؟ أم كانت الولايات المتحدة نفسها سبباً لإقحامهم في النزاعات واستغلال أراضيهم وسيادتهم لشنّ اعتداءات عسكرية على دول الجوار وافتعال الحروب والأزمات؟

أولاً: مفارقات الموقف العربي بين السيادة والتحالفات

أمّا الواقع فهو مُخزٍ.. فبدل أن تعيد بعض دول الخليج والدول العربية النظر في خياراتها، رأيناها تسارع إلى التنديد بما وصفته "انتهاكاً لسيادتها" عندما تعرّضت القواعد العسكرية الأمريكية الموجودة على أراضيها لهجمات من قبل إيران. فجأة أصبحت السيادة قضية ملحّة، وارتفعت بيانات الشجب والاستنكار، وكأن المشكلة الكبرى ليست في استخدام تلك القواعد نفسها للاعتداء على دولة أخرى، بل في أن تصبح هدفاً للرد.

وهنا يبرز السؤال الذي لا يمكن القفز فوقه: كيف يُسمح باستخدام أراضي هذه الدول وقواعدها العسكرية لشن عمليات ضد إيران، ثم يُستنكر على إيران أن تستهدف الوسائل والمنشآت التي تُستخدم للاعتداء عليها؟ كيف يصبح ضرب دولةٍ من داخل تلك القواعد أمراً مشروعاً، بينما يُعدّ استهداف تلك القواعد رداً على الاعتداء انتهاكاً للسيادة؟ أليست السيادة تُنتهك أساساً عندما تتحول الأرض إلى منصة لعمليات عسكرية أجنبية ضد دول أخرى؟.

أما المفارقة الأشدّ قسوة فتتجلى في لبنان. ففي الوقت الذي تقف فيه المقاومة - وفي مقدمتها حزب الله - على خطوط المواجهة، وتقدّم التضحيات دفاعاً عن الأرض في مواجهة إسرائيل، ترتفع في المقابل أصوات رسمية داخل الدولة تهاجم هذه المقاومة نفسها. فبدل أن يُنظر إليها كقوة ردع تحمي البلاد من الاعتداءات، تُتَّهم بأنها السبب في جرّ لبنان إلى الحرب، ويجري الحديث عن تصنيفها إرهاباً وعن ضرورة نزع

سلاحها. واللافت أن هذه الدعوات تتقاطع بشكلٍ واضح مع المطالب الإسرائيلية المعلنة، التي لم تُخفِ يوماً أن هدفها الأساسي هو إنهاء سلاح المقاومة. بل إن التهديدات الإسرائيلية ذهبت أبعد من ذلك، حين لوّحت بأن مؤسسات الدولة اللبنانية نفسها قد تصبح هدفاً إذا لم تُستكمل عملية نزع هذا السلاح.

والأكثر إيلاماً أن هذا المشهد يكاد يكون حالة فريدة في لبنان؛ ففي الوقت الذي تدافع فيه شعوب كثيرة عن أوطانها بكل ما تملك، نجد بعض الساسة مستعدين للمساومة على الأرض والوطن، بل وحتى على دماء أهلهم، في سبيل منصب أو كرسي سلطة يتمسكون به. وكأن الدولة بالنسبة إليهم ليست مسؤولية وطنية بقدر ما هي موقع سياسي يسعون للحفاظ عليه بأي ثمن، حتى لو كان الثمن إضعاف قوة الردع الوحيدة القادرة على حماية البلاد من الاعتداءات الإسرائيلية. وهكذا، بدل أن يكون الخلاف السياسي حول سبل حماية الوطن وتعزيز أمنه، يتحول أحياناً إلى صراع على السلطة، ولو جاء ذلك على حساب سيادة البلد وأمن شعبه.

هكذا يبدو المشهد مليئاً بالمفارقات: قواعد أجنبية تُستخدم في الحروب ثم تُرفع راية السيادة عندما تصبح هدفاً للرد، ومقاومة تقاتل على الأرض بينما تُتهم بأنها سبب الحرب، وعدو يهدد الدولة نفسها بينما يُطلب من المدافعين عنها أن يسلّموا سلاحهم.

ثانياً: الحرب الأمريكية بين الأهداف المعلنة والواقع الميداني

ومع اتساع رقعة المواجهة، لم يعد الحديث مجرد تبادل ضربات محدودة، بل عن قوة تدميرية غير مسبوقة أصابت القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة في المنطقة.

فقد تحولت تلك القواعد، التي طالما قُدِّمت لشعوب المنطقة على أنها مظلة حماية وأمن، إلى أهداف مباشرة لنيران إيران. الضربات الصاروخية التي طالت مواقع عسكرية في أكثر من دولة كشفت هشاشة تلك المنظومة الدفاعية، وأظهرت أن وجود هذه القواعد لم يعد عامل ردع بقدر ما أصبح مصدر خطر يجرّ المنطقة بأكملها إلى قلب الحرب.

وفي مقدمة المشاهد الصادمة لخروج القاعدة الجوية الأمريكية "علي السالم" في الكويت عن الخدمة بعد الضربات الإيرانية القاسية التي أصابتها، في وقت تناقلت فيه وسائل الإعلام مشهد استقبال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لجثامين ستة جنود أمريكيين سقطوا في تلك القاعدة، في صورةٍ رمزية تلخص حجم الخسارة البشرية والسياسية التي بدأت تتكبدها واشنطن. كذلك الحال من التدمير الساحق الذي أصاب قاعدة "الظفرة" الجوية الأمريكية في الإمارات العربية المتحدة والقضاء على مستودعات دعم السرب الهجومي للقاعدة، وعلى جرارها القواعد الأمريكية في كُلٍ من البحرين، مروراً بـقطر والسعودية وعُمان والكويت وصولاً إلى الأردن، بدت القواعد الأمريكية المنتشرة في المنطقة كلها تحت نيران الصواريخ الإيرانية وانقضاض المسيرات عليها، وانتقالها لمرحلة جديدة من الدفاع عن نفسها بعدما كانت منصات لإدارة الحروب.

ومع مرور الوقت، بدأت تتضح مفارقة أكبر. فالحرب التي رُسمت لها أهداف كبرى تحولت إلى مأزق مفتوح. الهدف الأول كان إسقاط النظام في إيران بعد اغتيال المرشد الأعلى علي خامنئي، لكن ما حدث كان العكس تماماً؛ إذ سرعان ما أعادت بنية النظام ترتيب نفسها، وتم انتخاب السيد مجتبى خامنئي - نجل السيّد القائد - في موقع القيادة، ما بدد الرهان على انهيار الدولة من الداخل.

أما الهدف الثاني، وهو القضاء على القدرة الصاروخية الإيرانية، فقد اصطدم بواقع مختلف. فبدل أن تتلاشى هذه القدرة، تشير تقارير عسكرية إلى أن الحرس الثوري الإيراني رفع مستوى تسليحه الصاروخي إلى مراحل أكثر تطوراً، عبر رؤوس حربية أثقل ذات أوزان كبيرة لا تقلّ عن طن، وأنماط تفجير متعددة تشمل الانشطاري والعنقودي، مع حديث متزايد عن مفاجآت عسكرية قيد الاستخدام أو التطوير، من بينها ما يُشار إليه بصواريخ "القيامة" وتقنيات مرتبطة بإشعاعات البلازما.

أما الهدف الثالث فكان تفكيك تحالفات المقاومة في المنطقة. غير أن الوقائع الميدانية أظهرت أن هذه الجبهة لم تتفكك كما كان متوقعاً، بل بقيت حاضرة في أكثر من ساحة. وفي مقدمة هذه الجبهات يبرز وجود حزب الله على الحدود الشمالية مع إسرائيل، وهو وجود لا يزال يُعدّ أحد أكثر مصادر القلق بالنسبة للمؤسسة الأمنية الإسرائيلية، مع استمرار إطلاق الصواريخ بوتيرة متصاعدة من عشرات الصواريخ التي وصلت في الآونة الأخيرة إلى أكثر من مئة صاروخ تنطلق من مرابض المقاومة في الأراضي اللبنانية مُستهدفةً طول المناطق الحدودية حتى العمق الإسرائيلي مع إعلان "حزب الله" بدء عمليات "العصف المأكول".

ومع تزايد الخسائر وتعقّد المشهد، بدأت أصوات من داخل الولايات المتحدة نفسها تتساءل: كيف وجدت واشنطن نفسها في هذه الحرب؟ وكيف تحولت إلى طرف يدفع كلفة بشرية وعسكرية كبيرة في صراع يرى كثيرون أنه يخدم بالدرجة الأولى حسابات إسرائيل؟ في الداخل الأمريكي أخذ يتردد سؤال ثقيل: لماذا يموت الجنود الأمريكيون في حرب لا تبدو أهدافها واضحة بالنسبة للرأي العام وفقط دفاعاً عن "إسرائيل"!؟.

ولهذا بدأ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يُلَمّح تدريجياً إلى أن نهاية الحرب قد تكون قريبة. فقد قال في مقابلة هاتفية مع موقع أكسيوس إن الحرب ضد إيران قد تنتهي "قريباً"، مؤكداً أن الضربات الأمريكية دمّرت معظم الأهداف العسكرية الإيرانية. كما أشار قائد القيادة المركزية الأمريكية إلى تراجع الهجمات الصاروخية والطائرات المسيّرة الإيرانية، معتبراً أن الضربات الأمريكية أضعفت قدرات إيران الهجومية. وما ذلك سوى أضغاث أحلام، - يُوارب من خلالها ترامب للنفاذ - تُناقض الواقع على الأرض، وحقيقة ما يفرضه ميدان المواجهة.

غير أن ما يجري خلف الكواليس في الولايات المتحدة كذلك يبدو مختلفاً إلى حدّ كبير عن الخطاب العلني. فبحسب تقارير إعلامية أمريكية ومواقف عدد من المسؤولين والمحللين، بدأت واشنطن بالفعل البحث عن مخرج لوقف التصعيد العسكري مع إيران. وبينما يؤكد الخطاب الرسمي الأمريكي الاستمرار في مواجهة الهجمات الإيرانية، تتحدث مصادر سياسية وإعلامية عن اتصالات غير مباشرة ومحاولات لاحتواء الحرب قبل اتساعها أكثر.

وبحسب ما يتم تداوله في وسائل الإعلام الأمريكية، فإن الإدارة الأمريكية فوجئت بحجم وقوة الرد الإيراني، خصوصاً بعد الضربات الصاروخية التي استهدفت مواقع وقواعد مرتبطة بالولايات المتحدة وإسرائيل في المنطقة. هذا التطور دفع عدداً من المحللين العسكريين في الولايات المتحدة إلى التحذير من أن استمرار الحرب قد يؤدي إلى خسائر استراتيجية كبيرة لنفوذ واشنطن في الشرق الأوسط. وتزداد هذه المخاوف مع تصاعد كلفة الحرب نفسها، إذ تشير تقديرات متداولة في الأوساط الأمريكية إلى أن التكاليف العسكرية المباشرة على الولايات المتحدة بلغت نحو 11 مليار دولار في الأسبوع الأول فقط من الحرب، من دون احتساب الخسائر البشرية، والأضرار التي لحقت بالقواعد العسكرية، أو الخسائر المرتبطة باضطراب إمدادات الطاقة وارتفاع تكاليفها. وهو ما يعكس حجم العبء الذي بدأت هذه الحرب تفرضه على واشنطن سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

كما تشير هذه التحليلات إلى أن واشنطن بدأت، عبر قنوات دبلوماسية غير معلنة، إرسال رسائل تفيد باستعدادها لوقف العمليات العسكرية إذا تم التوصل إلى تهدئة متبادلة. غير أن طهران، وفق التصريحات الصادرة عن مسؤوليها، لا تبدو مستعجلة لوقف القتال، وتؤكد أنها لن توافق على وقف إطلاق النار قبل أن "يتحمل الطرف المعتدي تبعات ما بدأه". وفي الوقت نفسه، تتزايد داخل الولايات المتحدة الانتقادات السياسية والإعلامية للحرب، حيثُ يرى بعض أعضاء الكونغرس وخبراء الأمن القومي أن الصراع الحالي قد يتحول إلى أزمة استراتيجية طويلة الأمد، خصوصاً إذا أدى إلى تراجع النفوذ الأمريكي في المنطقة أو توسع المواجهة إلى دول أخرى.

وبينما تستمر العمليات العسكرية والتصعيد الإعلامي من جميع الأطراف، يبدو أن الموقف الأمريكي يعيش حالة من التناقض بين الخطاب العلني المتشدد، والتحركات الدبلوماسية غير المعلنة التي تسعى إلى تهدئة الصراع قبل أن يتفاقم أكثر.

ثالثاً: أزمة الطاقة والاقتصاد العالمي

ولم تقتصر تداعيات هذه الحرب على الميدان العسكري فحسب، بل سرعان ما امتدت إلى الاقتصاد العالمي وأسواق الطاقة، حيث وجد الغرب نفسه أمام أزمة متصاعدة مع احتدام التوتر في مضيق هرمز، الممر البحري الذي يمر عبره جزء كبير من تجارة النفط

العالمية. فقد حذرت أرامكو السعودية من تداعيات خطيرة على إمدادات الطاقة، في حين اضطرت الوكالة الدولية للطاقة إلى الإفراج عن مئات الملايين من البراميل من الاحتياطيات الاستراتيجية في محاولة لاحتواء اضطراب الأسواق ومنع انفلات الأسعار.

ومع تعطل جزء من صادرات النفط والغاز القادمة من الخليج، بدأت آثار الأزمة تظهر بوضوح في ارتفاع تكاليف الطاقة والوقود، حيث قفز سعر برميل النفط من مستوياته الطبيعية ليتجاوز حاجز 100 دولار للبرميل - بنسبة ازدياد تفوق 50% - على خلفية الحرب والتوترات المتصاعدة في المنطقة. وهو ما ينذر بتزايد الضغوط الاقتصادية والاجتماعية داخل الولايات المتحدة والدول الغربية، إذ إن ارتفاع أسعار الطاقة ينعكس مباشرة على تكاليف النقل والصناعة والمعيشة.

وفي هذا السياق، حملت تصريحات صادرة عن مقر خاتم الأنبياء العسكري رسالة واضحة مفادها أن استمرار استهداف البنى التحتية الإيرانية لن يمر دون تداعيات أوسع على سوق الطاقة العالمي، إذ جاء فيها أن "من يظن أنه يستطيع مواصلة هذه اللعبة فعليه أن يكون مستعداً لتحمل نفط يتجاوز سعره 200 دولار للبرميل". وهو تحذير يعكس إدراكاً متزايداً بأن كلفة الحرب لم تعد عسكرية فقط، بل أصبحت اقتصادية عالمية.

وفي موازاة ذلك، أكدت قيادة الحرس الثوري الإيراني أن مضيق هرمز يمثل "خطاً أحمر"، مشددة على أن أي تحرك للأسطول التابع للولايات المتحدة أو حلفائه في محيط المضيق سيُواجَه بقوة الصواريخ ولن يُسمح له بالاقتراب من مياه الخليج. كما أعلن الحرس الثوري في بيان آخر أن عبور المضيق بات مرتبطاً بالمواقف السياسية من الحرب، مؤكداً أن أي دولة عربية أو أوروبية تقدم على طرد السفيرين الأمريكي والإسرائيلي من أراضيها ستحظى بحرية كاملة لعبور ناقلاتها عبر المضيق.

وقد ترافق ذلك مع واقع ميداني متوتر، إذ شهدت الفترة الأخيرة استهداف عدد من ناقلات النفط والسفن الحربية التي اقتربت من المضيق من قبل القوات البحرية التابعة للحرس الثوري، في رسالة واضحة مفادها أن السيطرة على هذا الممر البحري الحيوي أصبحت إحدى أبرز أوراق الضغط في هذه المواجهة. ومع كل ذلك، تتزايد الضغوط الاقتصادية والسياسية داخل الغرب، الأمر الذي يفسر سعي الولايات المتحدة وحلفائها

إلى البحث عن مخرج سريع يضع حداً لهذا التصعيد قبل أن يتحول إلى أزمة طاقة واقتصاد عالمية يصعب احتواؤها.

في نهاية المطاف، تكشف هذه الحرب عن عمق التناقضات والمفارقات في المشهد الإقليمي والدولي: قواعد عسكرية جرى نشرها باسم الحماية تحولت إلى أهداف مباشرة، وتحالفات بُنيت على وعود أمنية أثبتت هشاشتها، وصراع وُصِف بأنه محدود تحوّل إلى أزمة عسكرية واقتصادية عالمية، دفعت الولايات المتحدة وحلفاءها إلى تحمل تكاليف مالية هائلة، وارتفاع أسعار النفط، وضغوط اجتماعية وسياسية متنامية.

كما أبرزت هذه المواجهة حقيقة أن الردع الحقيقي لا يُقاس بالوعود الدبلوماسية أو نشر القواعد، بل بالقوة والقدرة على حماية السيادة الوطنية، كما أثبتت إيران والمقاومة في لبنان أن الصمود والتخطيط الاستراتيجي قادران على قلب موازين القوى، رغم كل محاولات الإضعاف والخضوع.

والسؤال الأكبر الذي يفرض نفسه الآن: هل ستجعل هذه التجربة القاسية قادة الدول يعيدون النظر في سياساتهم وتحالفاتهم، أم ستبقى درساً ضائعاً؟ هل ستستوعب بعض دول الخليج أن الاعتماد على قوى خارجية لم يحمِها من الأخطار؟ وهل سيدرك السياسيون في لبنان أن حماية الوطن تتقدم على المقاعد والمناصب؟ وأخيراً، هل سيدرك العالم أن القوة والردع الحقيقية هي السبيل لمنع الحروب، قبل أن تضطر الشعوب لدفع الثمن مرة أخرى؟.

لماذا تفجرت الأزمة بين الجزائر والإمارات؟

بقلم: توفيق المديني

"تشهد العلاقات بين الجزائر والإمارات المتحدة توتراً شديداً على خلفية الإجراءات التي اتخذها الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون يوم السبت 7مارس/آذار 2026 بإلغاء الاتفاقية المتعلقة بالخدمات الجوية بين الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ودولة الإمارات العربية المتحدة، الموقعة في أبو ظبي بتاريخ 13 مايو/أيار 2013، والمصادق عليها بموجب المرسوم الرئاسي الصادر في 30 ديسمبر/كانون الأول 2014."

وتنص الاتفاقية الموقعة بين البلدين على حق سلطات الطيران لدى البلدين في تعيين شركة أو أكثر من شركات النقل الجوي لتشغيل الخطوط المتفق عليها بين الجانبين، مع إمكانية سحب أو تغيير هذا التعيين أو استبدال تلك الشركات، وفقا لما تراه كل سلطة مختصة. كما تنص الاتفاقية على حق سلطات الطيران لدى كل طرف متعاقد في إلغاء أو تعليق أو تقييد تراخيص تشغيل شركات النقل الجوي المعينة، في حال إخلالها بالقوانين واللوائح المعمول بها، أو عدم التزامها بشروط الاتفاقية. وتتيح الاتفاقية تعيين عدد غير محدد من الناقلات الوطنية من كلا البلدين لتشغيل رحلات جوية منتظمة دون قيود، وبأي سعات باستخدام مختلف أنواع الطائرات، سواء كانت مملوكة أو مؤجرة، وبعدد غير محدد من الرحلات.

وقالت الهيئة العامة للطيران المدني إنَّ هذا الإجراء يأتي ضمن الآليات المنصوص عليها في أطر الاتفاقيات الدولية، ولا يترتب عليه أي تأثير فوري على حركة الرحلات الجوية، حيث تظل الاتفاقية سارية خلال المهلة القانونية المحددة، وتستمر العمليات الجوية بين البلدين بشكل طبيعي. وأكدت الهيئة أن التنسيق متواصل مع كافة الجهات المعنية عبر القنوات الرسمية، وتتعامل مع هذه المستجدات بمسؤولية ومهنية، ووفق الأطر القانونية والدبلوماسية المعتمدة. ويقول خبراء إنه من الناحية العملية، سيكون

تأثير القرار محدوداً ويطاول أساساً أفراد الجالية الجزائرية المقيمة في دولة الإمارات والذين يسافرون إلى بلدهم. كما سيؤثر على المسافرين الجزائريين الذين يستخدمون مطارات الإمارات كنقطة عبور إلى آسيا. ويشار إلى أنَّ القرار لا يؤثر على استخدام شركات الطيران الإماراتية للأجواء الجزائرية، إذ تنظمه اتفاقية مختلفة.

في أسباب الخلافات بين الجزائر والإمارات

حسب رأي الخبراء المتابعين للأحداث الجارية في منطقة المغرب العربي، تعود جذور الأزمة بين الجزائر والإمارات، إلى عدة ملفات إقليمية.

أولاً: تزايد النفوذ الصهيوني في المغرب والصحراء الغربية

من أكثر الأسباب التي خلقت توتراً في العلاقات بين الجزائر والإمارات، التقارب المتنامي بين الإمارات والمغرب، خصوصاً في ما يتعلق بالدعم الإماراتي لمقترح الحكم الذاتي الذي يطرحه المغرب لحل نزاع الصحراء في الوقت الذي تقف الجزائر في الطرف النقيض في هذه القضية.

وتواجه الإمارات والكيان الصهيوني اتهامات من قبل الجزائر بتقديم دعمٍ عسكريٍ للمغرب، إلى جانب تعزيز التعاون الاقتصادي عبر استثمارات ضخمة في إقليم الصحراء. كما تُتهم أبو ظبي بتزويد المغرب بأنظمة مراقبة وتجسس إسرائيلية حديثة يُقال إنَّها تستهدف الجزائر. وخلال السنوات الأخيرة، شهد التعاون العسكري بين أبو ظبي والرباط توسعاً ملحوظاً، ما زاد من مخاوف الجزائر. وترفض الجزائر علاقات التطبيع بين المغرب والكيان الصهيوني، إذ تعتر توسع الوجود الصهيوني في منطقة المغرب العربي والساحل يشكل تهديداً مباشراً لأمنها. وقطعت الجزائر علاقتها مع الرباط منذ 2021م عقب تصريحات أدلى بها وزير الخارجية الصهيوني آنذاك من الرباط أبدى خلالها قلقه بشأن تحالف الجزائر مع إيران، وترفض الجزائر انضمام الكيان الصهيوني إلى الاتحاد الإفريقي بصفة مراقب.

ثانياً: تنامي الدور الإقليمي للإمارات في دول الساحل

برزت خلافات أخرى مرتبطة بالتحركات الاقتصادية في إفريقيا، من بينها دعم أبو ظبي لمشروع أنبوب الغاز المغربي - النيجيري، الذي يُنظر إليه في الجزائر كمشروع

منافس لمشروع أنبوب الغاز الجزائري - النيجيريين بالإضافة إلى غضب الجزائر من نزول الإمارات بكل ثقلها الاقتصادي للاستثمار في الصحراء المغربية.

وفضلاً عن ذلك، تلعب دولة الإمارات دوراً متزايد الأهمية في منطقة الساحل، خصوصاً في مالي، عبر استثمارات اقتصادية، ومساعدات إنسانية وشراكات عسكرية وأمنية. وتمول الإمارات، قوات دول الساحل لمحاربة الجماعات الجهادية والمعارضة، التي تُتهم الجزائر بدعم بعضها. وتتهم الجزائر الإمارات العربية المتحدة بتمويل أو تزويد المجلس العسكري الحاكم في مالي، الذي توترت علاقاته مع الجزائر منذ بداية 2025، بالمعدات العسكرية: الأسلحة المركبات المدرعة والطائرات بدون طيار.. وفي السودان تدعم الإمارات قوات الدعم السريع، فيما تدعم الجزائر الجيش السوداني.

ثالثاً: العمل على تقسيم الجزائر من خلال تقديم الدعم للبربر

تتهم الجزائر دولة الإمارات بالتدخل في شؤون الجزائر الداخلية، وفق ماذكرته صحيفة "الخبر"، المعروفة بقربها من السلطات الجزائرية، والتي قالت إن الإمارات العربية المتحدة مشتبه بها في دعم حركة تقرير مصير القبائل (ماك)، وهي حركة انفصالية مصنفة كمنظمة إرهابية في الجزائر.

ففي أيار/مايو 2025، شهدت العلاقات بين أبو ظبي والجزائر توتراً كبيراً، حيث اندلعت بعد استضافة قناة فضائية إماراتية "سكاي نيوز عربية" للمؤرخ المثير للجدل محمد الأمين بلغيث، الذي نفى وجود هوية "أمازيغية" للجزائر، وقال: إنَّ "الهوية الأمازيغية هي مشروع صهيوني فرنسي". واعتبرت السلطات الجزائرية هذا الأمر اعتداء على وحدتها الوطنية والاجتماعية والثقافية. ويُشار إلى أنه جرى الاعتراف بالأمازيغية لغة رسمية في الجزائر عام 2016، وفي عام 2017 تمت إضافة "يناير"، رأس السنة الأمازيغية، إلى قائمة الأعياد الوطنية.

وحمل تلفزيون الدولة الرسمي آنذاك على الإمارات بأنها "تتحول إلى مصانع للفتنة وبث السموم الإيديولوجية" بين العرب والأمازيغ. وبحسب القناة الجزائرية، فإنَّ ما وصفته بـ "تصعيد إعلامي خطير" من دولة الإمارات حيث مقر "سكاي نيوز عربية"، "يتجاوز كل الخطوط الحمراء".

وتشتبه السلطات الجزائرية بمحاولة إماراتية (إلى جانب المغرب والكيان الصهيوني) لزعزعة استقرار البلاد، ووضعها في حالة عدم استقرار دائم وحرب استنزاف كامنة مكلفة للغاية بالنسبة لاقتصادها، ولتحقيق هذا الهدف، يشتبه في أن الإماراتيين يمارسون لعبة مشبوهة في البلدان المجاورة، وخاصة في تونس وليبيا.

رابعاً: دعم اللواء المتقاعد حفتر في ليبيا

تُعَدُّ الحالة الليبية مثالاً واضحاً في هذا الصدد؛ ففي حين تدعم الجزائر رسميا حكومة الوحدة الوطنية في طرابلس برئاسة عبد الحميد الدبيبة المدعومة من قطر وتركيا ودول أخرى والمعترف بها من قبل الأمم المتحدة والدول الغربية في طرابلس، تدعم أبو ظبي، إلى جانب دول أخرى، الرجل القوي في شرق ليبيا، المشير خليفة حفتر الذي هدَّد الجزائر في عدَّة مناسبات.

وترى الجزائر في حفتر وعلاقاته بأبوظبي وفاغنر الروسية تهديداً لاستقرار ليبيا ولمصالح الجزائر، وتعتقد أنَّ أبو ظبي ضغطت بقوة على الولايات المتحدة لإجبار مجلس الأمن الدولي على رفض ترشيح الدبلوماسيين الجزائريين رمطان لعمامرة (أبريل 2020) وصبري بو قادوم (يونيو 2022) لمنصب المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى ليبيا.

خامساً: التطبيع مع الكيان الصهيوني ومحاربة المقاومة

وتشكل العلاقات الإبراهيمية بين الإمارات والكيان الصهيوني التي بدأت منذ عام 2020، واصطفاف الإمارات إلى جانب العدو الصهيوني في محاربة حركة المقاومة الفلسطينية في غزَّة، نقطة خلاف رئيسية بين الجزائر وأبو ظبي.

تتهم الجزائر الإمارات إلى جانب المغرب، بالضغط داخل جامعة الدول العربية وفي بعض الدول الأفريقية لتعميم تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، وهو أمر ترفضه الجزائر وتعتبره نفوذاً صهيونياً في أفريقيا.

كما أنَّ الإمارات هي من دفعت الرباط إلى اتفاقية "تطبيع العار" المسماة "اتفاقية أبرهام" عام 2020 مقابل الاعتراف الأمريكي بتبعية الصحراء الغربية للمغرب، مما يضر بالموقف الجزائري الداعم لجبهة البوليساريو التي تخوض صراعاً مع المغرب بهدف استقلال الصحراء الغربية.

سادساً: استثناء تبون الإمارات في اتصالاته مع البلدان الخليجية

في أكتوبر/تشرين الأول 2025، قال الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون إنَّ علاقات بلاده مع جميع دول الخليج ودية، باستثناء دولة واحدة، في إشارة على ما يبدو إلى الإمارات. ووصف تبون العلاقات مع السعودية والكويت وسلطنة عمان وقطر بأنها علاقات "أشقاء". واتهم الدولة التي لم يسمها بالتدخل في الشؤون الداخلية للجزائر والسعي إلى زعزعة استقرارها، قائلاً إن "المشاكل تبدأ عندما يأتي من يحاول تخريب بيتي ولأسباب مشبوهة، ويتدخل في أمور داخلية".

وفي منتصف عام 2023 جرى إقالة وزير الاتصال الجزائري محمد بوسليماني، إثر نشر قناة "النهار" المحلية حينها خبراً عن "طرد" سفير الإمارات، وهو ما نفته الخارجية الجزائرية لاحقاً.

وفي ظل العدوان الأمريكي – الصهيوني على الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، أجرى الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون سلسلة اتصالات هاتفية مع عدد من قادة دول الخليج العربي عقب الضربات الإيرانية التي استهدفت عدداً من القواعد الأمريكية المتمركزة في دول المنطقة، وشملت الاتصالات كلا من العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني، وأمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، وسلطان سلطنة عمان هيثم بن طارق، وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، إضافة إلى أمير دولة الكويت الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح. في المقابل، لم تُعلن الرئاسة الجزائرية أو وزارة الخارجية عن أي

اتصال هاتفي بين تبون ونظيره الإماراتي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، وهو ما اعتبره كثيرون انعكاس لاستمرار التوتر في العلاقات الثنائية، ويؤكد أن الخلاف بين البلدين لم يعد ظرفياً بل أصبح جزءاً من سياق سياسي أوسع.

وتأتي هذه التطورات في سياق أزمة سياسية مستمرة بين الجزائر والإمارات العربية المتحدة، ظهرت تجلياتها مؤخرا بعد اندلاع العدوان الأمريكي - الصهيوني على إيران، إذ لم تعرب الجزائر أي تضامن صريح وواضح مع الإمارات العربية المتحدة التي تُعتبر من أكثر البلدان العربية تعرضا للضربات من إيران، باعتبارها تستضيف على أراضيها قاعدة عسكرية أمريكية، ومستوطنين صهاينة، إضافة إلى أنها واجهة استثمارية للعولمة المالية الأمريكية المتوحشة.

سابعاً: مطالبة الجزائر باسترداد الأموال المنهوبة في عهد بوتفليقة

تطالب الجزائر دولة الإمارات باسترداد الأموال المنهوبة في عهد نظام عبد العزيز بوتفليقة، إذ تشتبه في إخفاء نحو 300 مليون دولار أمريكي داخل بنوك ومؤسسات مالية إماراتية من قبل أفراد من عائلة الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة، إلى جانب وزراء وشخصيات مقربة من النظام السابق، حيث يُعد استرداد هذه الأموال من أولويات الرئيس عبد المجيد تبون. وتؤكد الجزائر امتلاكها أدلة تثبت أن هذا المبلغ كان في الواقع رشاوي دفعها مستثمرون إماراتيون على مدار 15 عاماً مقابل امتيازات اقتصادية وسياسية من نظام بوتفليقة. وقد تقدمت الجزائر بطلبات متكررة للحصول على مساعدة من السلطات الإماراتية لتحديد أماكن إيداع هذه الأموال، لكن يُقال إن أبو ظبي لم تستجب لهذه الطلبات.

الرد الإماراتي على الاتهامات الجزائرية

وفي الثالث من شباط/فبراير ردَّ المستشار الرئاسي الإماراتي أنور قرقاش على الاتهامات الموجهة لدور بلاده الإقليمي. وشدَّد على ضرورة "الفصل بين الضجيج والواقع"، معتبراً أن "السردية ضد الإمارات مزيج من أعذار مختلفة". وتبادلت الجزائر والإمارات افتتاح السفارات في منتصف سبعينات القرن العشرين وتوطدت علاقاتهما في فترة رئاسة عبد العزيز بوتفليقة (1999-2019) الذي أقام لفترة طويلة في الإمارات بعد استبعاده من السلطة عقب وفاة الرئيس الأسبق هواري بومدين نهاية 1978.

ولا تميل الإمارات إلى الردِّ المباشر أو الانجرار إلى حرب تصريحات، وتفضل الاحتفاظ بمواقفها ضمن أطر دبلوماسية واقتصادية. وفي تعليقها على إعلان الجزائر إلغاء اتفاقية الخدمات الجوية نقلت وكالة أنباء الإمارات (وام) عن الهيئة العامة للطيران المدني قولها إنَّ الإخطار الوارد من الجزائر بشأن إيقاف اتفاقية خدمات النقل الجوي بين البلدين لن يكون له أي "تأثير فوري على حركة الرحلات الجوية". وقالت الهيئة العامة للطيران المدني في الإمارات إن اتفاقية خدمات النقل الجوي تظل سارية "خلال المهلة القانونية المحددة"، دون تقديم مزيد من التفاصيل.

بدوره علق نائب رئيس شرطة دبي ضاحي خلفان في تغريدة على تويتر بالقول إن القرار لا يؤثر في الإمارات "لا أخلاقيا ولا اقتصاديا"، بيد أنَّ الأكاديمي الإماراتي عبد الخالق عبد الله، المقرب من دوائر صنع القرار في أبوظبي، علق على القرار الجزائري بالقول: "من لا يردنا، لا نريده".

خاتمة

يعتقد الخبراء والمحللون أنَّ التوتر في العلاقات الجزائرية - الإماراتية يأتي في سياق جيو/سياسي أوسع، وضمن إطار التنافس الإقليمي المتصاعد بين الإمارات والسعودية. وقد يكون الخلاف الجزائري - الإماراتي جزءاً من حراك أوسع تقوده الرياض لتحجيم النفوذ الإماراتي في مناطق استراتيجية مثل البحر الأحمر والقرن الأفريقي، مما يجعل القرار الجزائري حلقة في سلسلة من التحولات الدبلوماسية التي تشهدها المنطقة.

لدى الجزائر عدة مظالم تجاه الإمارات، والعديد منها ينبع من الدعم المتصور للجماعات الانفصالية عبر أفريقيا في بلدان تشمل ليبيا والسودان وحتى أقرب إلى الداخل في الجزائر. وترى الدولة الجزائرية في تدخل الإمارات في السياسة الخارجية، خاصة في ليبيا، تهديداً لأمنها الخاص، وهذه واحدة من مظالمها الرئيسية.

هناك أيضاً اعتقادٌ بأنَّ هذه الخطوة لإلغاء الاتفاقية الجوية موجهة أيضاً نحو منافس الجزائر وجارها المغرب بسبب دعمه للكيان الصهيوني والتقارب مع الإمارات، وكذلك دعم حركة (MAK). لذا هناك بعض المظالم لدى الجزائر، ويمكن ربطها أيضاً ببعض الاتفاقيات التي أبرمها المغرب في السنوات القليلة الماضية. على سبيل المثال، أغلقت الجزائر

مجالها الجوي مع المغرب وقطعت العلاقات الدبلوماسية في عام 2021 بعد قرار المغرب الانضمام لاتفاقيات التطبيع مع الكيان الصهيوني. هذه أيضاً ردود فعل لما يراه تبون من أنَّ الإمارات لديها علاقات قوية بالمغرب، وفي نفس الوقت علاقات قوية بجماعات مزعزعة للاستقرار في المغرب العربي.

اليمنيون يحيون يوم القدس العالمي..
جهوزية عالية في مواجهة الطغيان الأمريكي

بقلم: نوال النونو

"يحيي اليمنيون كل عام مناسبة يوم القدس العالمي باهتمام كبير وخروج شعبي واسع دون اكتراث للتحديات والمخاطر. وخرج اليمنيون الجمعة الماضية في مسيرات مليونية في ميدان السبعين بالعاصمة صنعاء، وفي بقية المحافظات، إحياءً لهذه المناسبة، في مشهد يعكس حضور القضية الفلسطينية في الوعي السياسي والشعبي اليمني، ويؤكد استمرار ارتباطها بالسياق الأوسع للصراع في المنطقة."

وردد المحتشدون الكثير من العبارات المنددة بالعدوان الأمريكي الصهيوني على الجمهورية الإسلامية الإيرانية وعلى لبنان، مؤكدين وقوفهم وتضامنهم الكبير مع البلدين تجاه الغطرسة والعلو الأمريكي والصهيوني في المنطقة، مطالبين القوات المسلحة اليمنية للانخراط مباشرة في مواجهة الأعداء إذا لزم الأمر وتوسعت دائرة النار في المنطقة.

وعشية إحياء المناسبة، ألقى السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي خطاباً تناول فيه دلالات يوم القدس العالمي في ظل التطورات الإقليمية المتسارعة، مؤكداً أن ما يجري في المنطقة يمثل صراعاً يتجاوز الحدود الجغرافية للدول ليطال مجمل معادلات القوة في المنطقة، موضحاً أن اختيار الإمام الخميني "رضوان الله عليه" ليوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك لمناسبة يوم القدس العالمي اختيار موفق له دلالة مهم، وأن اختيار توقيت مناسبة يوم القدس جاء ليذكر الأمة بأن هذا الموقف موقف ديني في إطار الالتزامات الإيمانية والأخلاقية والجهادية، مؤكداً أن من المهم أن نعي جيدًا أن القضية الفلسطينية تعنينا جميعا كمسلمين بحكم انتمائنا للإسلام، لافتاً إلى أن على الأمة مسؤولية إيمانية دينية في دفع الظلم عن الشعب الفلسطيني الذي هو جزء منها.

وقال السيد الحوثي إن العدوان الأمريكي الإسرائيلي على إيران "يستهدف المنطقة بأكملها"، معتبراً أنه "حرب على الإسلام والمسلمين"، ومؤكداً أن اليمن يرى نفسه معنياً بالوقوف إلى جانب الجمهورية الإسلامية في إيران والشعب الإيراني، ومؤكداً جهوزية اليمن لمختلف التطورات التي قد تفرضها المرحلة.

وفي قراءته لطبيعة الصراع، اعتبر السيد الحوثي أن الهدف من هذا العدوان هو إعادة تشكيل المنطقة بما يخدم المشروع الأمريكي الإسرائيلي، بما في ذلك إضعاف القوى التي تشكل عائقاً أمام هذا المشروع، ووفق هذا التصور، فإن استهداف إيران لا يقتصر على بعدها كدولة، بقدر ما يرتبط بدورها في موازين القوى الإقليمية.

وأشاد الحوثي بالرد الإيراني على الهجمات الأمريكية والإسرائيلية، معتبراً أن تماسك الجمهورية الإسلامية وثباتها يقدم نموذجاً لما ينبغي أن تكون عليه مواقف الدول في مواجهة الضغوط الخارجية، كما أشار إلى أن استهداف القواعد الأمريكية في المنطقة يعكس تحولات في قواعد الاشتباك الإقليمي.

وانتقد السيد الحوثي ما وصفه بالمواقف السلبية لبعض الأنظمة في المنطقة، متهماً إياها بالسعي إلى حماية القواعد الأمريكية الموجودة على أراضيها، أو محاولة تصوير الرد عليها باعتباره استهدافاً لتلك الدول وشعوبها، معتبراً أن ذلك يعكس مستوى من الانخراط غير المباشر في السياسات الأمريكية، محذراً من محاولات أمريكية وإسرائيلية لدفع بعض الأنظمة إلى الانخراط المباشر في المواجهة مع إيران، في سياق ما وصفه بمحاولة توسيع دائرة الصراع الإقليمي.

وفي حديثه عن جبهات الإسناد، أكد السيد عبد الملك الحوثي دعم اليمن لما يقوم به حزب الله في لبنان في مواجهة العدوان الإسرائيلي، كما أشاد بمواقف المقاومة العراقية، معتبراً أن وجود القوات الأمريكية في العراق لا يزال يمثل حالة "احتلال واستباحة للسيادة".

فعالية مصاحبة لمناسبة يوم القدس العالمي

وبالتوازي مع فعاليات يوم القدس العالمي، احتضنت العاصمة صنعاء المؤتمر الدولي الرابع تحت عنوان "فلسطين قضية الأمة المركزية"، في محاولة لإضفاء بعد فكري وأكاديمي على النقاش المتصل بالقضية الفلسطينية وتداعيات الحرب في المنطقة.

وشهد المؤتمر مشاركة أكاديميين وباحثين وشخصيات سياسية وحقوقية من داخل اليمن وخارجه، حيث ناقش المشاركون خلال أربعة أيام 373 بحثاً وورقة عمل مقدمة من باحثين ينتمون إلى 91 جامعة ومؤسسة ومركزاً بحثياً من اليمن و13 دولة عربية ودولية.

وتناولت جلسات المؤتمر مجموعة واسعة من القضايا المرتبطة بالصراع في المنطقة، من بينها الأطماع التوسعية المرتبطة بمشروع "إسرائيل الكبرى"، واستراتيجيات التغيير الديموغرافي والجيو/سياسي في المنطقة، إلى جانب تحليل الأبعاد الاستراتيجية لمعركة "طوفان الأقصى" وتداعياتها على موازين القوى الإقليمية والدولية.

كما ناقش المؤتمر قضايا التطبيع والمقاطعة الاقتصادية، إضافة إلى الدور القانوني والإعلامي في ملاحقة قادة الاحتلال الإسرائيلي أمام المحاكم الدولية، في ظل الاتهامات الموجهة لإسرائيل بارتكاب جرائم إبادة جماعية وجرائم حرب في غزة.

ويرى القائمون على المؤتمر أن انعقاده بالتزامن مع يوم القدس العالمي يمنحه بعداً سياسياً يتجاوز الإطار الأكاديمي، حيث اعتبر القائم بأعمال رئيس الحكومة اليمنية، العلامة محمد مفتاح، أن المؤتمر يمثل محاولة لإعادة توجيه الاهتمام نحو القضية الفلسطينية بوصفها "جوهر الصراع في المنطقة".

وبحسب منظمي المؤتمر، فقد استقبلت اللجنة العلمية 553 بحثاً وورقة عمل، جرى قبول 373 منها للنقاش، قدمها 355 باحثاً من اليمن وخارجه، في مشاركة أكاديمية هدفت - بحسب القائمين عليها - إلى قراءة التحولات التي شهدتها المنطقة منذ اندلاع عملية "طوفان الأقصى".

كما شهدت الجلسة الختامية كلمات لعدد من الناشطين والحقوقيين من بلدان مختلفة، عبر تقنية الاتصال المرئي، ركزت على أهمية توحيد الجهود الدولية لدعم القضية الفلسطينية، والعمل على تفعيل المسارات القانونية لملاحقة المسؤولين الصهاينة أمام المحاكم الدولية.

ودعت تلك الكلمات إلى استخدام مبدأ "الولاية القضائية العالمية" لمحاكمة المتهمين بارتكاب جرائم حرب، إضافة إلى تعزيز التعاون مع المنظمات الحقوقية الدولية لتوثيق الجرائم المرتكبة في غزة، وبناء أرشيف قانوني يعتمد على الأدلة الموثقة.

في السياق الأوسع، يعكس تزامن هذه الفعاليات مع يوم القدس العالمي للعام 1447هـ، ومع التصعيد العسكري في المنطقة، محاولة يمنية للجمع بين البعد الشعبي والسياسي والأكاديمي في مقاربة القضية الفلسطينية، بوصفها قضية مركزية في الخطاب السياسي اليمني، وفي معادلات الصراع الإقليمي.

ففي الوقت الذي يستمر فيه الانتهاكات الصهيونية على قطاع غزة، وتتسع تداعياتها الإقليمية، تبدو صنعاء حريصة على إبراز حضورها في معادلة الصراع، سواء عبر الخطاب السياسي أو الفعاليات الفكرية والأكاديمية، في إطار رؤية ترى أن مستقبل المنطقة يتشكل اليوم على وقع صراع مفتوح تتداخل فيه السياسة والجغرافيا والأيديولوجيا.

وهم الانقسام العرقي:
لماذا أخطأت واشنطن في قراءة إيران؟

بقلم: د. محمد الايوبي

"تتسارع الأحداث في الإقليم بوتيرة تجعل من الصعب رسم صورة نهائية لمسار الحرب الدائرة ضد إيران، غير أن المؤشرات الأولية التي كشفتها الأسابيع الأولى من المواجهة توحي بأن الحرب التي أرادتها واشنطن وتل أبيب ضربة حاسمة وسريعة قد بدأت تنزلق تدريجياً نحو نمط مختلف تماماً: حرب استنزاف مفتوحة على احتمالات إقليمية ودولية واسعة."

لكن ما تكشفه هذه الحرب لا يقتصر على التوازنات العسكرية فحسب، بل يمتد إلى كشف خلل أعمق في فهم بنية الدولة والمجتمع في إيران، وهو خلل رافق كثيراً من التقديرات الغربية منذ عقود.

فمنذ اللحظة الأولى لانطلاق الضربات الأمريكية و"الإسرائيلية"، ظهرت في التحليلات الغربية فرضية شبه ثابتة مفادها أن الضغط العسكري الكثيف سيؤدي في النهاية إلى تفجير التناقضات الداخلية داخل إيران، ولا سيما التناقضات العرقية. وقد بُنيت هذه الفرضية على تصور قديم يرى أن إيران دولة متعددة القوميات يمكن أن تتصدع بسهولة إذا ما تعرضت لصدمة عسكرية كبيرة. غير أن مجريات المرحلة الأولى من الحرب كشفت أن هذا الرهان لم يكن دقيقاً، بل ربما كان قائماً على قراءة تبسيطية لطبيعة المجتمع الإيراني وبنية الدولة فيه.

في الواقع، لم يكن الرهان الأمريكي - "الإسرائيلي" عسكرياً فقط، بل كان سياسياً واجتماعياً أيضاً. فقد افترضت دوائر القرار في واشنطن وتل أبيب أن الضربات المكثفة ستؤدي إلى خلق حالة من الفوضى الداخلية، سواء عبر تحفيز الشارع الإيراني على التمرد أو عبر تفعيل خطوط الصدع العرقية، خصوصاً في المناطق الحدودية. لكن ما حدث

حتى الآن يشير إلى نتيجة معاكسة نسبياً، إذ أدى الضغط الخارجي إلى تعزيز شعور أوسع بالتماسك الوطني داخل قطاعات مختلفة من المجتمع الإيراني، بما في ذلك مناطق كانت تُصوَّر في كثير من التحليلات الغربية على أنها مرشحة للاضطراب والانفصال.

استراتيجية الصدمة وحدودها في الحالة الإيرانية

تقوم الاستراتيجية الأمريكية في كثير من الحروب الحديثة على مبدأ "الصدمة والترويع"، أي توجيه ضربات مكثفة وسريعة لإحداث انهيار نفسي وسياسي لدى الخصم، بما يؤدي إلى تفكك منظومة القيادة أو انهيار الجبهة الداخلية. وقد جرى تطبيق هذا النموذج بوضوح في الحرب على العراق عام 2003، كما استُخدم بأشكال مختلفة في حروب أخرى. غير أن تطبيق هذا النموذج على إيران يواجه تحديات مختلفة تماماً. فالدولة الإيرانية ليست مجرد نظام سياسي يمكن إسقاطه عبر الضغط العسكري، بل هي بنية سياسية واجتماعية أكثر تعقيداً، تشكلت عبر تاريخ طويل من الصراعات والتحولات. كما أن التجربة التاريخية لإيران في مواجهة الضغوط الخارجية، ولا سيما خلال الحرب العراقية الإيرانية في ثمانينيات القرن الماضي، أسهمت في تشكيل ثقافة سياسية تقوم على فكرة الصمود في مواجهة التهديدات الخارجية.

ومن هنا، فإن الافتراض القائل بأن الضربات العسكرية المكثفة ستؤدي تلقائياً إلى انهيار الجبهة الداخلية الإيرانية يتجاهل هذه الخلفية التاريخية. بل إن التجربة التاريخية تشير في كثير من الأحيان إلى نتيجة معاكسة: فالمجتمعات التي تتعرض لضغط خارجي مباشر تميل غالباً إلى تعزيز تماسكها الداخلي بدلاً من التفكك.

اختبار الرهان على الانقسام العرقي

أحد أبرز جوانب هذه القراءة الخاطئة يتعلق بالتركيز على البعد العرقي في التركيبة الاجتماعية الإيرانية. فإيران، مثل كثير من الدول الكبيرة، ليست دولة قومية متجانسة، بل تضم مجموعة واسعة من المكونات العرقية، من بينها الآذريون والأكراد والعرب والبلوش والتركمان. وقد دفع هذا التنوع بعض المحللين إلى افتراض أن هذه المكونات

يمكن أن تتحول إلى أدوات ضغط داخلية إذا ما تعرضت الدولة الإيرانية لصدمة عسكرية قوية.

وقد انعكس هذا التصور في نمط الضربات العسكرية خلال المرحلة الأولى من الحرب. فقد ركزت نسبة ملحوظة من الضربات الأمريكية و"الإسرائيلية" على مناطق غرب إيران، ولا سيما المحافظات ذات الغالبية الكردية. ويبدو أن هذا التوجه كان يهدف، في جزء منه، إلى اختبار قابلية تلك المناطق للتحول إلى نقطة ضغط داخلية عبر تفعيل خطوط الصدع العرقية.

لكن التطورات على الأرض أظهرت أن هذه الفرضية لم تتحقق حتى الآن. فبدلاً من تفجر اضطرابات واسعة في تلك المناطق، بدا أن الضغط الخارجي عزز شعوراً أوسع بالتماسك الوطني. وهذا لا يعني غياب التوترات المحلية، لكنها لم تتحول إلى تمرد واسع كما كان يتوقع بعض المخططين.

التنوع القومي في إيران: بنية اندماج لا تفكك

لفهم هذه النتيجة، لا بد من النظر إلى طبيعة العلاقة بين التنوع العرقي وبنية الدولة في إيران. فالتنوع القومي في البلاد لا يتخذ بالضرورة الشكل الذي يفترضه كثير من المحللين الخارجيين. فالمكونات العرقية المختلفة ليست معزولة عن الدولة أو مهمشة بالكامل، بل إن كثيراً منها يشغل مواقع مهمة في المؤسسات السياسية والعسكرية.

فالآذريون، على سبيل المثال، يشكلون إحدى أكبر المجموعات العرقية في إيران، وقد لعبوا دوراً مهماً في الحياة السياسية والعسكرية للبلاد عبر عقود طويلة. كما أن مناطق أخرى، مثل المناطق الكردية، على الرغم من فترات التوتر، بقيت مرتبطة اقتصادياً واجتماعياً ببنية الدولة الإيرانية الأوسع.

هذا التداخل بين الهوية العرقية والانتماء الوطني يجعل من الصعب تحويل الاختلافات القومية إلى مشروع انفصالي واسع. فالهويات في إيران ليست منفصلة بشكل حاد، بل تتداخل مع شبكة معقدة من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

التنظيمات المسلحة وحدود تأثيرها

لا يعني ذلك أن التنظيمات المسلحة غير موجودة. فبعض الجماعات الكردية المعارضة تنشط بالفعل في مناطق الحدود بين إيران والعراق، وبعضها يحتفظ بمعسكرات في إقليم كردستان العراق. وقد أشارت تقارير إلى أن هذه الجماعات أبدت استعدادها للتحرك إذا ما توسع النزاع.

غير أن وجود تنظيمات مسلحة لا يعني بالضرورة وجود قاعدة اجتماعية واسعة تدعم مشروعها السياسي. فالمجتمع الكردي الإيراني نفسه متنوع سياسياً واجتماعياً، ويضم تيارات متعددة، من القوميين إلى الإصلاحيين إلى الحركات الدينية واليسارية، إضافة إلى قطاعات واسعة تفضّل المطالبة بالإصلاح داخل الدولة بدلاً من الانخراط في مشاريع انفصالية مسلحة. ولهذا، فإن الخلط بين وجود تنظيمات مسلحة وبين القدرة على إطلاق تمرد واسع يمثل أحد الأخطاء التحليلية المتكررة في قراءة الوضع الإيراني.

الحرب وإعادة تشكيل العلاقة بين الدولة والمجتمع

إلى جانب العوامل البنيوية، لعبت الحرب نفسها دوراً في إعادة تشكيل العلاقة بين الدولة والمجتمع داخل إيران. فالتجارب التاريخية تشير إلى أن الضغوط العسكرية الخارجية تميل غالباً إلى إعادة ترتيب الأولويات الداخلية داخل المجتمعات. فحتى المواطنين الذين ينتقدون حكوماتهم قد يميزون بين الخلافات السياسية الداخلية وبين التهديد الخارجي.

وقد تعزز هذا الشعور في إيران بفعل بعض الحوادث التي تركت أثراً عاطفياً قوياً داخل المجتمع، مثل سقوط ضحايا مدنيين نتيجة الضربات العسكرية. فحين تتحول الحرب في الوعي الشعبي من صراع مع حكومة إلى صراع مع المجتمع نفسه، فإن رد الفعل الطبيعي غالباً ما يكون تعزيز التضامن الوطني.

كما أن الذاكرة التاريخية للحرب العراقية الإيرانية لا تزال حاضرة بقوة في الثقافة السياسية الإيرانية. فقد خاضت البلاد خلال ثمانينيات القرن الماضي حرباً طويلة ومكلفة

استمرت ثماني سنوات، وأسهمت تلك التجربة في تشكيل سردية وطنية تقوم على فكرة الصمود في مواجهة العدوان الخارجي.

مؤشرات التحول نحو حرب استنزاف

في الوقت نفسه، بدأت تظهر مؤشرات أخرى على أن الحرب قد تتحول إلى معادلة استنزاف طويلة. فإيران تمتلك قدرة واضحة على امتصاص الضربات، وفي المقابل الاستمرار في الرد عبر استهداف قواعد أمريكية أو العمق "الإسرائيلي". وهذه المعادلة تمثل تحدياً حقيقياً لواشنطن وتل أبيب، لأن نقطة الضعف الرئيسية في الاستراتيجية "الإسرائيلية" تكمن في حساسية الجبهة الداخلية تجاه الضربات الصاروخية والخسائر الاقتصادية.

وفي هذا السياق، بدأت الخطابات الرسمية الإيرانية تعكس قناعة متزايدة بأن مسار الحرب لم يعد خاضعاً بالكامل للحسابات الأمريكية و"الإسرائيلية". فقد أعلنت القيادة العسكرية الإيرانية أن الولايات المتحدة و"إسرائيل" لم تعودا تتحكمان بمسار المواجهة، في إشارة إلى أن قدرة إيران على الرد وإدارة التصعيد بدأت تفرض معادلة مختلفة عن تلك التي خُطط لها في بداية الحرب.

كما أكد وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي أن التفاوض مع الولايات المتحدة لم يعد مطروحاً على جدول الأعمال في هذه المرحلة، وهو موقف يعكس تحوّل المواجهة من محاولة لفرض شروط سياسية سريعة إلى صراع مفتوح تحكمه موازين القوة على الأرض أكثر مما تحكمه المسارات الدبلوماسية التقليدية.

الضغوط على الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"

من جهة أخرى، قد يؤدي استمرار الحرب لفترة طويلة إلى ضغوط متزايدة على المجتمع "الإسرائيلي" نفسه، الذي لا يزال يعاني أصلاً من تداعيات الحرب في غزة وما رافقها من أزمات سياسية واقتصادية. ومع مرور الوقت، قد تتحول حالة التعبئة الأولية في الداخل "الإسرائيلي" إلى حالة من التململ أو الغضب، خصوصاً إذا بدأ يتشكل انطباع بأن الحرب لا تحقق أهدافها المعلنة.

كما أن الخسائر البشرية في صفوف القوات الأمريكية قد تلعب دوراً مهماً في تحديد سقف استمرار الحرب. فالتجربة التاريخية تشير إلى أن الرأي العام الأمريكي يصبح أكثر حساسية تجاه الحروب الخارجية عندما تبدأ الخسائر البشرية بالارتفاع، وهو ما قد يخلق ضغوطاً سياسية على الإدارة الأمريكية للبحث عن مخرج من الصراع.

وفي مؤشر على الكلفة المرتفعة للحرب، كشفت تقارير إعلامية أن الجيش الأمريكي أنفق مليارات الدولارات على الذخائر خلال الأيام الأولى فقط من المواجهة، وهو رقم يعكس حجم الكثافة النارية المستخدمة، لكنه في الوقت نفسه يسلط الضوء على الكلفة الباهظة للحرب إذا ما تحولت إلى مواجهة طويلة الأمد.

حدود الرهان على التفكيك الداخلي

في ضوء هذه المعطيات، يبدو أن أحد أهم رهانات الاستراتيجية الأمريكية - "الإسرائيلية" لم يتحقق حتى الآن، وهو الرهان على تفكيك الدولة الإيرانية من الداخل عبر تفعيل الانقسامات العرقية أو الاجتماعية. بل إن التطورات الأولية للحرب تشير إلى نتيجة مختلفة نسبياً، حيث أدى الضغط الخارجي إلى تعزيز الشعور بوجود إطار وطني مشترك داخل المجتمع الإيراني.

في النهاية، تكشف الحرب الحالية عن درس استراتيجي مهم يتعلق بحدود القوة العسكرية في تحقيق الأهداف السياسية. فالحروب لا تُحسم فقط بميزان القوة العسكرية، بل تتأثر أيضاً ببنية المجتمعات التي تخوضها وبالطريقة التي يتفاعل بها السكان مع الضغوط الخارجية.

وفي الحالة الإيرانية، يبدو أن أحد أكبر الأخطاء في القراءة الغربية كان الاعتقاد بأن التنوع العرقي في البلاد يمثل نقطة ضعف يمكن استغلالها بسهولة. لكن ما أظهرته المرحلة الأولى من الحرب هو أن هذا التنوع لا يتحول تلقائياً إلى انقسام سياسي، بل يمكن أن يصبح في ظروف معينة جزءاً من إطار وطني أوسع.

ولهذا، فإن وهم الانقسام العرقي قد يكون أحد أبرز الأخطاء التي وقعت فيها الاستراتيجية الأمريكية في قراءة إيران. ومع استمرار الحرب، قد يتضح أكثر أن الرهانات التي بُنيت على هذا التصور لم تكن واقعية بالقدر الذي افترضه صناع القرار في واشنطن.

إغلاق جزئي لمضيق هرمز..
طهران تمسك واشنطن من يد الاقتصاد التي تؤلمها

بقلم: ابتسام الشامي

"مع مرور أسبوعين على بداية العدوان الأمريكي الصهيوني على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، يشتد ألم الأعداء من الرد الإيراني، والألم هنا لا يقتصر على الخسائر البشرية والأصول العسكرية فحسب وإنما الاقتصادية أيضاً، بفعل تأثير الإغلاق الجزئي لمضيق هرمز، بما هو ورقة ضغط مؤثرة جداً في يد إيران لتأديب المعتدين."

هرمز ثقل استراتيجي

في أول بيان باسمه للشعب الإيراني لمناسبة انتخابه قائداً للجمهورية الإسلامية الإيرانية، حرص الإمام السيد مجتبى الخامنئي على مواجهة الأعداء وتوعدهم بالثأر لدماء الشهداء مشيراً في هذا السياق إلى خيارات عدة من بينها تفعيل ورقة مضيق هرمز، مؤكداً "الاستمرار في استخدام ورقة إغلاقه" كجزء من الأثمان التي ستفرض على الأعداء. جاء ذلك في ما كان سعر برميل النفط يسجل المزيد من الارتفاع، بعدما قررت طهران أن المضيق الاستراتيجي لا يقل شأناً من حيث القوة والتأثير في عملية تدفيع العدو ثمن مغامراته العسكرية وتماديه في محاولات إسقاط النظام الإسلامي القائم.

القرار الذي شكل صدمة للأسواق المالية ورفع من منسوب المخاطر على الاقتصاد العالمي، يستمد تأثيره الكبير من كون المضيق الذي تشرف عليه الجمهورية الإسلامية الإيرانية يعتبر شرياناً حيوياً للتجارة العالمية وأحد أهم طرق عبور ناقلات النفط العملاقة من مواطن الإنتاج في الشرق إلى أسواق الاستهلاك في الصين والغرب. فالمضيق الذي يربط الخليج العربي بالمحيط الهندي عبر بحر العرب تمر عبره يومياً كميات ضخمة من النفط تُقدر بنحو 20 مليون برميل يومياً، أي ما يقارب 20% من الاستهلاك العالمي للنفط وأكثر من ربع تجارة النفط المنقولة بحراً، هذا فضلاً عن مرور 20% من الغاز المسال المنقول من قطر. علماً أن القيمة السنوية للطاقة التي تعبر هذا الممر تقدر بأكثر من

تريليون دولار، ما يعكس مكانته على المستوى العالمي كممر رئيسي لصادرات النفط والغاز في طريقها إلى الأسواق الآسيوية والأوروبية.

تحذيرات من إغلاقه

أهمية مضيق هرمز بالنسبة لاستمرار تدفق النفط، وقف خلف تحذير أممي استباقي صدر قبل أيام من الحرب العدوانية الأمريكية الإسرائيلية الحالية. إذ حذر تقرير صادر عن الأمم المتحدة من أن "أي تعطل مستمر أو إغلاق للمضيق سيؤدي إلى التأثير في خدمات التغذية، وعمليات إعادة الشحن في الخليج العربي أو شمال المحيط الهندي، وربما يؤدي إلى إعادة توجيه عبر موانئ جنوب آسيا. وقد يؤدي هذا التحول بدوره إلى ازدحام وارتفاع في معدلات الشحن، خصوصاً على خطوط الخليج الداخلية وخطوط الشرق الأوسط - آسيا وجنوب آسيا" فضلاً عن أي تصعيد إضافي سيترك تداعيات واسعة النطاق تشمل شبكات النقل وتكاليفه.

ما حذرت منه الأمم المتحدة سرعان ما ظهرت نتائجه في الاقتصاد العالمي بعد أيام قليلة من قرار طهران إغلاقاً جزئياً للمضيق، وتحديداً امام السفن التي لا تمتثل للإجراءات المتخذة من قبل بحريتها العسكرية، وفي هذا الإطار كشفت مجلة "ذا إيكونوميست" عن التداعيات الكارثية لإغلاق مضيق هرمز على أسواق الطاقة العالمية، مع تراجع حركة الملاحة بشكل شبه كامل منذ بدء الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران. وذكرت المجلة البريطانية أن نحو 15 مليون برميل يومياً من النفط الخام والمنتجات المكررة باتت محتجزة في الخليج، بعد أن كان المضيق يشهد عبور حوالي 14 مليون برميل يومياً من النفط الخام (14% من الإنتاج العالمي) و4 ملايين برميل من المشتقات النفطية.

تأتي هذه الأرقام لتكذب ادّعاءات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قبل أيام أن عملية "الغضب الملحمي اكتملت بشكل جيد للغاية وأن القدرات العسكرية الإيرانية قضي عليها"، وفي تعبيرها عن المأزق الذي تواجهه الإدارة الأمريكية إزاء تطورات العدوان، تحذر المجلة من "أن إنهاء الحرب ليس بيد واشنطن وحدها، وأن أسواق النفط لا تزال تعيش حالة من التوتر الشديد". وتوقعت أن يصل سعر خام برنت إلى 150 دولاراً للبرميل إذا استمرت الاضطرابات، خصوصاً مع توجه بعض الدول إلى الحمائية، حيث علقت الصين صادرات الديزل والبنزين، ما أدى إلى ارتفاع أسعارهما في سنغافورة.

بدوره حذر موقع "أكسيوس" الأمريكي من أنه "لا يمكن قطع رأس قيادة بلد يبلغ عدد سكانه 90 مليون نسمة، ويتمتع بقدرات عسكرية واستخباراتية موسعة، ويقع في قلب بعض سلاسل التوريد الأكثر أهمية اقتصاديا في العالم، من دون تكلفة باهظة". ونقل الموقع عن باتريك دي هان، الخبير في أسعار الغاز، قوله إن هناك فرصة بنسبة 80% لأن يصل متوسط سعر الغاز الوطني إلى 4 دولارات للغالون في الشهر المقبل، في وقت ارتفع فيه احتمال حدوث ركود في الولايات المتحدة إلى 38% في التعاملات الليلية على منصة بوليماركت، من 24% في بداية الشهر.

الحلول العسكرية

وأمام مأزق تداعيات الإغلاق الجزئي لمضيق هرمز، لم تجد إدارة ترامب حلاً سوى عسكرة المرور عبر المضيق من خلال مرافقة قطع بحرية عسكرية للسفن التي طالب ترامب أصحابها والدول المعنية بها امتلاك جرأة العبور. ووفقاً لصحيفة وول ستريت جورنال فإن القيادة المركزية طلبت مدمرات وسفناً حربية لمرافقة السفن التجارية بمضيق هرمز.

لكن التقرير يفيد نقلاً عن مصدرين أمريكيين أن عملية عبور الناقلات النفطية بمرافقة سفن حربية إضافية، لن تبدأ بها القوات الأمريكية قبل انخفاض مستوى التهديد من إيران. وهذا يعني عملياً أن القرار الأمريكي سيكون رهن الإرادة الإيرانية. مع الإشارة هنا إلى إعلان قائد القوة البحرية في الحرس الثوري الإيراني، علي رضا تنكسيري، بشكل حازم "أننا سنحافظ على استراتيجية إبقاء مضيق هرمز مغلقاً" تلبية لأوامر القائد الأعلى في إيران، السيد مجتبى خامنئي. وأكد تنكسيري أن قوات الحرس الثوري "ستوجه أشد الضربات للعدو". أما الجيش الإيراني فقد أكد بدوره، أنه سيواصل القتال ضد المعتدين وسيبقى صامداً حتى آخر نفس. وقال الجيش، في بيانٍ، إنّ "الرسالة التوجيهية الأولى الصادرة عن القائد الأعلى للقوات المسلحة، والتي تشكل أمراً حاسماً في مواجهة أعداء الوطن والانتقام لدماء القائد والإمام الشهيد والشهداء الأبطال في الحرب الجارية، قد وصلت بوضوح وصوت عالٍ إلى مسامع الجميع".

خاتمة

بعد أيام على بداية الحرب، تجد الولايات المتحدة الأمريكية نفسها والاقتصاد العالمي في مأزق التعامل مع الإغلاق الجزئي لمضيق هرمز، فلا هي قادرة على تحمل تبعات استمرار الإغلاق ولا على التقدم خطوة في كسر قرار طهران في مواصلة إغلاقه.

كأن الموطنَ لهم، ونحن الغرباءْ!!

أول الكلام

بقلم: غسان عبد الله

"سقسقةُ نهير في الروح: سَمِعْتُها عندَ حافَّةِ صباحٍ حميمِ الذكرياتِ تقول: "القلب المملوءُ حزناً يصعُبُ حَمْلُهُ كما الكأسُ الطافحة".. تُرى ما الذي يشدّنا إلى الأمس؟ مرارةُ الحاضرِ أم غيابُ الماضي وتسرُّبُهُ من بين أيدينا؟!.."

وكيف هو الحنينُ نتلمَّسُهُ في حنايا القلبِ طفلاً نهَدْهِدُهُ، ينامُ الطفلُ فينا.. يستكينُ الحنينْ.. لكنه ما يلبثُ أن يوقِظَ في دواخِلِنا الرغبةَ في العودة إلى الأيام الماضيةِ..

كيف نكبرُ وتشيخُ أيامُنا!! أهو العمرُ وحدَهُ الفاصلُ والحَكَم، أم أن أحداثنا هي التي تغذّي القلبَ بدماءِ الحياةِ الجديدةِ.. وأولئك الذين هم جزءٌ من عالمِنا - مؤثّرين أو متأثرين - يصنعون جزءاً من حاضرنا ومستقبلنا.

ما الذي يحدُثُ للقلبِ حين ينشطر.. والروح التي قد كانت بصفاءِ سماءِ الربيع!!، وجوهُنا التي ألفناها وأحببناها ما عادت تُشبهُنا.. كأننا حين أخذَتْنا دوامةُ الحياة، ضعنا في دوائرها.. وضاعت منّا وجوهٌ كانت تعشَقُ الولوجَ إلى برزخ النجاة، تُسامِحُ المخطئين.. تُعانِقُ المُقْبِلين.. تُرْشِدُ التائهين..

حين أضَعنا وجوهَنا الجميلةَ بقينا بلا ملامح، مشدودينَ إلى الحلمِ القديمِ وبيوتِ الطين التي نبنيها وحين يأتي موجُ البحر يُلغيها، نبني في الغدِ بيوتاً أجمل.. الآنَ ما عادتْ لدينا أحلامُ الطفلِ وتفاؤلُه وقدرتُهُ على انتظار الغد، صارتِ الأيامُ ثقيلةً، تحمِلُ في طياتها المجهولَ الذي لا نعرفه، ولولا إيمانٌ عميقٌ راسخٌ ورضا بالقدر.. خيرِهِ وشرِهِ.. ولولا الصبرُ والبصيرةُ لانغمستِ الروحُ في بحور الألم.

يحدُثُ أحياناً أن نتأمّل أنفسَنا.. ماضيها وحاضرَها، علاقاتِنا بالآخرين، نستعرضُ الجراحَ التي بَقِيَتْ نُدْباتُها على جدار القلب، داواها الزمانُ بيديهِ حين لمَسَها لكنهُ لم يستطع أن يمحي آثارَها، بقيتْ دموعُنا تسقيها وفي لحظاتِ الحزنِ تنبُتُ ألفُ وردةٍ تعانِقُ

حبّاتِ الندى دموعاً يحكيها أولئكَ الذين يوماً حملوا في قلوبِهمُ الورودَ البيضاء، وعلى أكتافهم بنادق الرجاء، وعند صدورهم قنابلَ الفداء.

البدرُ تعشقه الرّياحُ.. فتزدهي مدُنُ السراب..!؟ وتعيشُ كلُّ ضغينةٍ في صدورهم.. من أين نشعلُ ذلك المصباحَ في الغسقِ المُريب...؟ أضأنا لهم دمانا عشرينَ إصبعاً، ثم انثالوا علينا يخنقونَ الرجاء فينا، ما تبقّى من أملٍ لدينا، في أن نراهم بشراً، لا عملاءْ.. لكن ماذا نفعلُ.. شهداؤنا صرعى في زمنٍ مضيَّعٍ في الشّتاتِ، وقتلاهم جلاّدونا محميون بنداءاتِ صروحِهم.. وكأننا صِرنا الهباء.. كأن الموطنَ لهم، ونحن الغرباءْ.. حفّ الهوى قلوبَهم المليئةَ بالضغائن وتفرّقوا كالريح في مدنِ الجليد...؟! لا تنتخي دماهم المروءةَ.. فالشهامةُ في ارتخاء...! من أين يبحرُ حقدُهمُ المقولبُ بالخوفِ منّا، والمحمومُ في بحر الدّماء.. وأي دماء...؟ إنها دماؤنا على عتباتِ الوطنِ يا لا أوفياء..

من أين شمسُهمُ الممهورةُ بذلِّ الارتشاء.. والانتماءُ إلى العدا شمسُهُمُ الحارقةُ لما تبقّى في عروقهم من دماء.. تحصّنوا بالخوفِ المصطنعِ من ملائكةٍ صنعوا العزّةَ للأوطان.. يصرُخُون.. إنهم صرعى الهزيمةِ التي لحقتْ بأبناءِ رعيّتهم الخرقاء.. أتراهم صرعى كما يتصوّرون؟؟.

اللّيلُ والأشباح والمستضعفون إلى يوم القيامة سائرون، على أفواههم أدعيةُ الانتهاء، الخلاصُ من نيرِ هم ثورُهُ العظيمُ.. بقرتُهُ التي لم يعفُ أسيادُهم ما لونُها، تشابهتْ عليهم الألوان...!! أصواتُهم... أسماؤهم.. سمومُ عجائزِهم الخرقى للصّبح تنعقُ كغرابِ بينٍ كي لا يخنقها الظلام...!! ظلامُ ما لم تصنَعْهُ أيديهم ذات مرةٍ في العمر من كبرياء، إباء، أو حتى أي دعاء؟!! قبورٌ تمشي على الأرض، وتعطي أيقونةَ السّماح لسفاحٍ قاتلٍ.. لعميلٍ ينضحُ بالعهر الذي فيه.. جلادُهم لا ذنبَ له وهو المحكومُ بالإعدام.. فقد أغْرَتْهُ رقابُ الأيامى واليتامى والشباب والصبايا للسفح قرباناً على مذبح الاشتهاء..

شمسُ النّهار تغوصُ في الأفق الرّحيب... تتثاءب الأحزان في وقت المساء..! تتراكم الأنقاض في كلّ البلاد...! حيث النّفوس هناك تلهثُ في ركود...! وجباهُ أبناءِ العِرْقِ السامي تطوفُ كالذّئب الجسور.. وتحومُ.. تبحثُ عن بريقٍ في الشفاه أو العيون...!؟ تتظاهرُ وتتمظهرُ وتتلوّنُ وتختبئُ خلفَ مليون شعارٍ وشعار..

صمتُ رهيبُ في ارتخاء... وأنا أسيرُ على اللّظى.. أقتاتُ من زهر البنادق والمدافع والدّماء.. لعلّ عاصفةَ الملائكِ الذين زرعوا الأجسادَ ولم ينتظروا لأنفسِهم الحصادَ.. تُضاحكُ المُدُنَ الخراب.. حيثُ الظلامُ في دواخِلهم الخاويةِ ينسُجُ حزنَهُ الأبديَّ.. يعتصرُ في غلِّ صدورهِم والغيرةِ العمياءِ القبورَ!!.

أقول لكلِّ من عصف بمخيلتي من هؤلاء الذين يحملونَ أوسمةَ الشياطين، ويقفونَ على شاطئِ الأمانِ الذي صنعَهُ دمُ الشهيدِ برصاصِ القاتِلِ العميلْ.. شواطئُنا البخيلةُ عاصفاتُ من رماد..؟ نعم بخيلةُ شواطئُنا التي صَنَعَها موجُ الأحبةِ الشهداء.. وما زالَ يحترقُ الصّباحُ كمقلةِ ساهرٍ على الثغور.. كرصاصتِه.. كالمتعبين...!! ما زال سيفُ الإباءِ يحفرُ لحداً سيضمُّ عفَنَهم في رمسِهِ الأبديّ.. في جفـنِ الظلام..! ما زال ينتفض التّرابُ على خطا أقدامِهم، وفي كل وقتٍ يرضِعُونَهُ الفداء.

وتلك الأصواتُ التي عادت ترجُّ الأركان بالخوفِ من السلاح.. سلاحِ العزّةِ والعنفوان.. سلاحِ التحرُّرِ والسيادة.. أصواتُهم هي ما تبقّى من رُكامِ العار.. ما مخّضته في أعناقنا هوجُ الرّياح...! والفتنة التي دبّرتها سيّدةُ الإرهاب.. هي ما تبقّى من زمانٍ شاحبٍ في معصميهِ سلاسلُ سجنٍ يعدُّ للأباة.. البومُ والغربانُ والأشباحُ تسرح في الفضاء..! تتمدّد الأجواءُ والأسماءُ... ينتفخُ الهواءُ، تتفسّخُ الجثثُ الناطقةُ في البلاد.. فحياتُهم حقدُ تنفّس بالهواء.. يمتصُّ من شفةِ الحياةِ دماءَ كلِّ الأبرياء.

حبر على ورق

بقلم: غسان عبد الله

غزوة

للبدر نور الهجر.. موسم الحب نبوءة!.. النبوءة بشرى وهدى.. الحضرة تجليات وجود.. روح تعرُجُ.. تخترق الحدودَ.. ترى الخلود.

عهد جديد

الحق شريعةُ الروح.. الحب صفاء الجسد.. الحلم طهر النفس الحياة برزخ يحاصر الوحي.. الروح تخلع الجسد يتحجر بشهوته.. النفس تلبس النار.. آه لو أني فيها مثل الغريب وعابر السبيل.

ساعة

أكلَ كلَّ شيءٍ حتى جسَدَه.. شربَ كلَّ شيءٍ حتى دمَهُ.. لبس كل شيء حتى تعرى.. عالم عجيب.. قريةُ صغيرة.. نهايةُ التاريخ.. صدامُ الحضارات.. سُلْطةُ الخبز.. سيولةُ السّلع سلعُ السيولة.. عناكبُ الموضة.. حرباءُ الأشياءِ.. غوايةُ الدعاية تمائمُ الجريمةِ والوليمة.. سلاحفُ الفقر.. فئران الغنى.. أسطورةً السينما.. خرافة السوق.

آه يا زمن

زمنٌ يؤرخ للمستحيل القادم يقتنص وحيه من العري والعدم يجمع شتاته من غثيان المكان.. زمن تتوحش نسائمه يسقي القلوب بالحميم.. يجهض أجنة الفقر من أرحام الفطرة.. زمن يرتدي أقنعة الحلم والوحي يسلب الجسد من روحه النور.. زمن يقمع الملائكة يخلع الروح يبذر الجنائز في الأفق.

نورٌ ونار

بدء النور ماء.. بدء النار عدم.. ها أنذا بوجهي أمسح كل شيء.. وأعود الى كينونتي.. ها أنذا أعبر الماء لأرى الوحي.. أعبر النار لأكتشف لبس الحياة.. أعبر النور لأعود الى أرض المعاد.

روائع الشعر العربي

الأبْيَوَرْدي ـ لعبةُ الأقدار

خُطوبُ لِلقُلوبِ بِها وَجيبُ ... تَكادُ لَها مَفارِقُنا تَشيبُ
نَرى الأَقدارَ جارِيَةً بِأَمرٍ ... يَريبُ ذَوِي العُقولِ بِما يَريبُ
فَتَنجَحُ في مَطالِبِها كِلابُ ... وَأُسْدُ الغابِ ضارِيَةٌ تَخيبُ
وَتُقسَمُ هَذِهِ الأَرزاقُ فِينا ... فَما نَدري أَتُخطيءُ أَم تُصيبُ

أبو العلاء المعري ـ حذرٌ من الإنس

الحَظُّ لي وَلأَهلِ الأَرضِ كُلِّهِمُ ... أَلا يَرانِيَ أُخرى الدَهرِ أَصحابي
وَشِقوَةٌ غَشِيَت وَجهي بِنَضرَتِهِ ... أَبَرُّ بي مِن نَعيمٍ جَرَّ إِشحابي
حابي كَثيرٌ وَما نَبلي بِصائِبَةٍ ... وَكَيفَ لي في مَراميهِنَّ بِالحابي
قَد كُنتُ صَعباً وَلَكِن أَرهَفَتْ غِيَرٌ ... حَتّى تَبَيَّنَ كُلُّ الناسِ أَصحابي
فَاِحذَر مِنَ الإِنسِ أَدناهُم وَأَبعَدَهُم ... وَإِن لَقوكَ بِتَبجيلٍ وَتَرحابِ

لَبيبُ ابن عبد ربه الأندلسي ـ خداع الدنيا

ألا إِنَّما الدُّنيا نَضارَةُ أَيْكَةٍ ... إِذا اخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ
هِيَ الدَّارُ مَا الآمَالُ إِلا فَجَائِعٌ ... عَلَيْهَا وَلا اللَّذَّاتُ إِلا مَصَائِبُ
فَكَمْ سَخِنَتْ بِالأَمْسِ عَيْنٌ قريرَةٌ ... وَقَرَّتْ عُيُونٌ دَمعُهَا الْيَوْمَ سَاكِبُ
فَلا تَكتَحِلْ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ ... على ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ

ابن أياس الكناني ـ حبٌّ شديد

نازَعَني الحُبُّ مَدى غايَةٍ ... بَليتُ فيها وَهُوَ غَضٌّ جَديد
لَو صُبَّ ما بِالقَلبِ مِن حُبِّها ... عَلى حَديدٍ ذابَ مِنهُ الحَديد
حُبّي لَها صافٍ وَوُدّي لَها ... مَحضٌ وَإِشفاقي عَلَيها شَديد
وَزادَني صَبراً عَلى جَهدِ ما ... أَلقى وَقَلبي مُستَهامٌ عَميدُ
أَنّي سَعيدُ الجَدِّ إِن نِلتُها ... وَأَنَّني إِن مِتُّ مِتُّ شَهيدُ

عبرة الكلمات

بقلم: غسان عبد الله

شرفة الروح

ما كنتُ قبلكَ قادراً أن أكتبَ وَرَقةْ.. أو أن أُسوِّيَ فوقَ رابيةِ الهوى زُرقةْ.. من شرفةِ الروح ابْتَدِئْ وتعلَّمِ التّشطيرَ فوقَ الزنبقةْ.. وَخُذِ الهضابَ لسكنِ قلبكَ وافتحِ الأنهارَ فيها للدوالي المرهَقةْ.. ما كنتُ قبلكَ قادراً أن أستعيدَ قصيدتي من نبعها.. أو أن أحوكَ من القوافي شرنقةْ.

بلاد الوجع والشهداء

ألا هبّي أجادل فيك هذا الليل.. هذا الحصى والرمالَ المسائية وأشربُ صاعقَ الأمطار والصفصافِ والطرقاتِ والنوافذ.. أحجُّ إليكِ صوبَ القدس.. أحضنُ لونكِ القمريّ مثل الماء.. أنشُجُ من ضراعةِ وجهي المكلوم في المساء.. كالشهداءِ أبكيك.. وأحفظُ ما تبقى من خلاياكِ الطهورة في انطفائي.. أنت يا بلادَ الوجعِ والشهداء.

تلكُم قريتي

هل أدلكُمْ على نبضة شمسٍ في مرايا البحر يفيءُ الطائرُ إلى كوكبها الفضيّ، وتنبجسُ الفتنةُ عن عالمٍ ورديٍّ لا تهربُ من سمائِه الأقمارُ ولا يرحلُ عنه هَزارْ؟!.. هل أدلّكُمْ على غيمةٍ، ستمطرُ غِبَّ انبلاج النهارْ.. وتغزلْ من خيوط العشبِ ثياباً لفراشات الماءْ!.. هل أدلّكُمْ على نجمةٍ تتوهّجُ في أجفان سنبلةٍ وتضيءُ سماءَ بلادٍ تخلعُ أسمالَ النوم. وتلبسُ قمصانَ البرديّ!.. تلكم قريتي.

بيوتُهُم

الدّقيقُ فاكهةُ الفقراءْ.. وخبزُهمُ "المرقوقُ" ألذّ من عَسَلِ النحلِ.. والنارُ ضياءُ أكواخٍ شادَها الحطّابونَ من طينٍ وغِناءْ.. لم يألفوا العيشَ في بيوتٍ من الزَّبَرْجَدِ والنحاسْ ولكنهمْ.. شادوها من الصّفيح ومن طُمى الأهوادِ ونَزْفِ القلبْ!.

ثورة أخلاق وقانون.. هما ما يحتاجه عالمنا المنحط

عندما تكون فضيحة إبستين نموذجاً مبتذلاً لانحطاط فكرة المركزية الغربية

بقلم: نبيل علي صالح / كاتب وباحث سوري

"طغت على ساحات العالم وميادينه الإعلامية وغير الإعلامية أخبار تورط عدد كبير من رجال السياسة والفكر والإعلام وقادة الرأي في الغرب والعالم، في فضائح جزيرة إيبستين التي حولها رجل يهودي قريب منهم إلى مركز لممارسة الدعارة والقتل الوحشي وكثير من طقوس عبودية الشيطان.. ومن أهم هؤلاء كان ترامب الرئيس الأمريكي الححالي.."

ولم تكن فضيحة جيفري إبستين مجرد حدث إعلامي فضح وما زال يفضح شبكة اغتصاب واستغلال جنسي للناشئات تحت قناع "جزيرة الملذات". بل كانت، في جوهرها، كاشفاً أخلاقياً ومعرفياً مزلزلاً، سلّط ضوءاً كاشفاً عن التعارض الجوهري بين الخطاب المعياري الذي تروّجه النخب الغربية عن حقوق الإنسان وقيم الحرية، وبين الممارسات المبتذلة والمنحطة التي توارت خلف أبواب القصور وجدران اليخوت الفاخرة.

والأكثر إثارة للقلق هو أن قائمة المشتبه بهم لم تقتصر على رجال السياسة والمال، بل امتدت لتطال أسماءً نخبوية كبيرة ومشهورة كانت تُعتبر من "قمم الفكر" الغربي، مثل عالم اللسانيات نعوم تشومسكي، والفيلسوف ميشيل فوكو (المتوفى، والموصوف في الوثائق كملهم ومنخرط في ثقافة تلك "الملذات"). وهذا الارتباط، وإن اختلفت تفاصيله ودرجة المشاركة، يمزق الحجاب عن علاقة عضوية محتملة بين مركزية فكرية معينة وانزياح أخلاقي.

وفي تصوري هذه الفضيحة ليست منعزلة عن سياق فكري وسياسي غربي، بل هي ذروة جبل الجليد في مسار طويل من الانحراف المعرفي المؤسس. إنها تذكرنا بمواقف سابقة لمفكرين غربيين بارزين كشفوا عن تحيزات عميقة تناقض خطابهم الكوني المعلن. ففي أعقاب "طوفان الأقصى" عام 2023، وقف الفيلسوف الألماني "يورغن

هابرماس"، رمز "العقلانية التواصلية" و"أخلاقيات النقاش"، إلى جانب الاستخدام الإسرائيلي المفرط للقوة ضد المدنيين في غزة، مقدماً غطاءً فلسفياً للعنف عبر حجج قانونية شكلية. هذا الموقف لم يكن شاذاً، بل هو ثمرة منطقية لبراديغمات معرفية غربية مؤسسة، تقوم على:

1. مركزية عقلية مهووسة بالتفوق: تنظر للذات الغربية كذات نخبوية فوقية قارّة، وكمعيار للإنسانية والتقدم الكوني، وتختزل "الآخر" إلى كائن دوني مهمش، تابع ومستلب، إما ليُستعمر أو ليُستهلك أو ليُستباح.. هذه المركزية، التي بدأت ثقافية، تحولت عبر تاريخ الاستعمار والإبادة الجماعية إلى عنصرية منهجية مبطنة بأخلاقيات منحطة. شاهدنا تجليها الوحشي في حرب غزة، حيث أصبح انتقاد إسرائيل مساوياً لـ "معاداة السامية"، محوِّلاً هذه القضية الإنسانية إلى تابو محمي بقوانين تشرعن الجرائم وتحمي المجرمين مثل نتنياهو من المحاسبة الدولية.. كما ونشهدها منذ نهاية شباط الماضي (2026) إلى يومنا هذا في هذه الحرب العدوانية البربرية التي تشنها أمريكا وربيتها دولة العصابات الصهيونية على إيران وحلفائها تحت مزاعم خاوية وهاوية على عروشها.. بدوؤها بقتل قادة الصف الأول في إيران (وفي مقدمتهم الإمام الشهيد السيد علي خامنئي رحمه تعالى)، وارتكاب مذبحة بحق أكثر من 150 طفلة في مدرستهم..

2. إقصاء منهجي للمعرفة "غير الغربية": يفرض النظام المعرفي الغربي تصنيفاً هرمياً، حيث يقع الفكر الغربي في القمة، ويُوصف كل ما عداه بـ "الفكر غير الغربي" أو "الفكر ما بعد الكولونيالي"، وهو تصنيف يحمل في طياته إقصاءً وتهميشاً، كأنما هذه المعارف مجرد رد فعل وليست إنتاجاً أصيلاً. هذا التجلي واضح في أقوال ألكسيس دي توكفيل، أحد مؤسسي الفكر الليبرالي، الذي دعا في البرلمان الفرنسي إلى "الواجب الاستيطاني" في الجزائر، مبرراً القتل الجماعي والتنكيل بالسكان الأصليين كشرط للتمدن. هنا، يظهر الوجه الحقيقي: الليبرالية للمواطن الأبيض، والإبادة للآخر الملون.

3. معرفة خادمة للهيمنة والرأسمالية والصهيونية العالمية: لم تنتج الحضارة الغربية معرفة محايدة للإنسانية، بل أنتجت معرفة وظيفية أداتية، أي أدوات معرفية تنحو للتفوق والسيطرة والتحكم بالآخر، كما حذر من ذلك مفكرون كبار مثل محمد باقر الصدر وأنور الجندي ومالك بن نبي وعبد الوهاب المسيري. حيث اختزلت فلسفاتها

المادية والوضعية الإنسان إلى مجرد كائن مادي أو سلعة للبيع والاستخدام النفعي الوظيفي، وتخضع المعرفة كلها لحساب الربح والخسارة والعائد الاستثماري.

وإبستين، بجزيرته وشبكته، هو التجسيد المادي النهائي لهذه الفلسفة: حيث تحول البشر (الفتيات) إلى مجرد سلع للمتعة والتبادل الجنسي بين النخبة، في سوق رأسمالية مقيتة للمتعة الجنسية.. إنه النموذج الأقصى للعقل الغربي المنحاز الذي يستبيح كل شيء في سبيل ملذات التفوق والسيطرة. وقد راهن كثير من المثقفين العرب، بفعل الاستلاب الفكري، على هذه المنظومة المعرفية كمرجعية وحيدة لفك رموز الواقع والتقدم المستقبلي. لكن فضيحة إبستين ومواقف الازدواجية الأخلاقية تطرح سؤالاً مصيرياً: كيف نثق بمعايير أخلاقية أو معرفية تأتي من بيئة أنتجت إبستين وتوكفيل وهنتنغتون (صاحب "صراع الحضارات")؟!.

والفضيحة تكشف ثلاثة تداعيات فكرية خطيرة:

الأولى- التناقض الصارخ بين الخطاب والممارسة: إذ بينما يصدّر الغرب خطاباً ملائكياً عن حقوق الإنسان، تكشف وثائق إبستين عن سوق للبشر وتواطؤ مؤسسي معه. وهذا ليس فشلاً أخلاقياً فردياً، بل نفاقاً بنيوياً في منظومة قيم تدعي الكونية.

الثانية- الفساد البنيوي المتجذر: إن إبستين لم يكن شاذاً منعزلاً، بل هو ظاهرة نظامية مركزية. وقد دلّت قدرته على اختراق أرقى الأوساط السياسية والمالية والأكاديمية الغربية والعالمية، على أن الفساد والانحراف هما القاعدة الخفية التي تدور عليها عجلة النفوذ في تلك المجتمعات، رغم شعارات الشفافية والديمقراطية.

الثالثة- خرافة الحرية والعدالة: أثبتت الوثائق كيف استُخدم نفوذ إبستين ومريديه (ممثلة بعائلة روتشيلد المالية) للتأثير على الحكومات وصنّاع القرار السياسي، كما في حالة الضغط على فرنسا لقمع النقد الفني والفكاهي الموجه لإسرائيل. وهذا يعني أن "الحرية" الغربية مشروطة بتابوات لا تُمس، أهمها حماية المشروع التلمودي الصهيوني، وأن "العدالة" قابلة للتعطيل تحت وطأة المال والنفوذ.

هذا الواقع يستدعي، أكثر من أي وقت مضى، ضرورة القطيعة الأبستمولوجية مع المركزية الفكرية الغربية. وهذا لا يعني بطبيعة الحال رفض الإنجازات العلمية أو التقنية، بل رفض الأسس الفلسفية والمنهجية المؤسِّسة المتحيزة التي تنتج معرفةً مشوهة

للإنسانية، تجمع بين التطور التكنولوجي والانحطاط الأخلاقي، بين دعوى الكونية والممارسة العنصرية.

والمهمة الملحة الآن هي بناء وعي جديد ومعرفة مستقلة، تستلهم تراثنا النقدي وإسهامات المفكرين الذين حذروا من هذا الخطر، وتنطلق من خصوصيتنا الحضارية وإنسانيتنا الجامعة.. وهنا يجب العمل على:

- تفكيك الخطاب المعرفي الغربي وكشف تناقضاته وتحيزاته الخفية.
- إعادة الاعتبار للمناهج النقدية البديلة القادرة على قراءة واقعنا بعيداً عن الاستلاب.
- بناء براديغمات معرفية جديدة، تكون إنسانيتها أصيلة وشاملة، ولا تفصل بين المعرفة والأخلاق، ولا بين التقدم التقني والعدالة الاجتماعية.

إننا نعتقد أن فضيحة إبستين هي جرس إنذار مدوٍ. وهنا نحن لسنا أمام مجرد فضيحة أخلاقية عابرة، بل أمام إفلاس لنموذج معرفي بأكمله.. نحن أمام ظاهرة تمثل التضافر في المصالح والتحالف الوثيق بين النخب والمؤسسات التي تتحكّم بالعالم، وتستغلّه وتحتكر ثرواته، وتحتقر بقية البشر، ممن ليسوا في أعالي هذه التراتبية..

والسؤال الحقيقي الذي تطرحه هو: هل سنستمر في التماس المعرفة من نفق مظلم أنتج إبستين، أم سنشعل مصابيحنا الخاصة لنسلك طريقاً مختلفاً، طريق المعرفة المُتحرِّرة والضمير المُستَقِل؟.. إن الوقت ليس للحيرة، بل للقطع مع أوهام الأمس، وبناء بدائل الغد.

علاقاتنا بالثقافة.. كيف نطوِّرها؟!

هامش ثقافي

بقلم: غسان عبد الله

"إن من المسائل الضرورية التي ينبغي معاودة ومراجعة التفكير فيها باستمرار، مسألة علاقتنا بالثقافة، وهل هي في نسقها الطبيعي ومسيرتها التصاعدية؟ أم هي تعيش القهقري والتراجع؟. وذلك لأن علاقة الإنسان بالثقافة والعلم والمعرفة، هي إحدى مؤشرات التقدم والتطور."

وضرورةُ المراجعةِ لا تتحدَّد بالمعرفةِ الظاهريةِ بعلاقتنا بالثقافة، وإنما تتعدى ذلك لتصلَ إلى مستوى الظروفِ الخاصة والعامة، التي تساهمُ في تطوير هذه العلاقة، وإلى بيانِ المحفِّزات وعناصر التّشجيع التي تدفعنا إلى مواصلةِ هذه العلاقة وتطويرها بشكل مستديم.

لهذا تنبع ضرورةُ بحثِ وجوهِ علاقتنا بالثقافة، وذلك لأن هذه العلاقة من مؤشرات التطور والدينامية الاجتماعية، وإحدى الظواهر الإنسانية الهامة التي لا بد أن ندفعها إلى الأمام باستمرار، ونبذل كل الجهود في سبيل تذليل العقبات والمعوقات التي تحول دون تواصل العلاقة التصاعدية مع الثقافة. والسؤال الذي يبرز في هذا الإطار هو: كيف نطور علاقتنا بالثقافة؟.

1- توطيد وتعميق علاقة الحب مع الثقافة

لأن العلاقاتِ الشكليةَ مع الثقافةِ لا تتطور من مستوى التواصل معها، لأنها علاقاتٌ لا تؤسّسُ أيّ مستوى حيويٍّ للعلاقة، لذلك، فإننا نرى أن أحدَ العوامل الأساسيةِ لتطوير علاقتِنا بالثقافة، هو أن تكون علاقتُنا بها علاقةَ حبٍّ وعشقٍ ورغبةٍ ذاتيةٍ عميقة، تتجه إلى توطيدِ أواصر العلاقةِ مع هذا الكنز الإنسانيِّ المليء بكلِّ ما يفيد الإنسان في حاضره ومستقبله.

ولعلّ من القنوات الأساسية إلى توطيد وتعميق علاقة الحب مع الثقافة هو تأسيس علاقة مباشرة مع مصادر الثقافةِ الإنسانية ومنابعِها الأصيلة، وبدون واسطةٍ قد

تساهمُ في تشويهِ الثقافةِ بشكلٍ أو بآخر، وتوضيح الفوائدِ والآثار الإيجابيةِ التي يجنيها الإنسانُ والمجتمعُ من جراءِ الثقافةِ والمعرفة. فكلما توسّعتْ دوائرُ المعرفةِ والعلم في المجتمع كان أقربَ إلى تدبير شؤونهِ بطرقٍ وأساليب حضاريةٍ، وكلما تقلّصت هذه الدوائرُ كان المجتمعُ أقربَ إلى شريعةِ الغابِ والبعدِ عن أبجدياتِ التعامل الحضاري.

فالقاعدةُ الضروريةُ لتطوير علاقتنا بالثقافةِ هي غرسُ الرغبةِ الذاتيةِ والحبِّ العميقِ في نفوسِنا تُجاهَ الثقافةِ، فلا تطويرَ لعلاقتِنا مع الثقافةِ بدون هذه القاعدة. فهي المكوِّنُ الأساسيُّ لتطوير علاقتنا بالثقافة، وعلاقةُ الحبّ تخلقُ القدرةَ الذاتيةَ لممارسةِ الثقافة وتطوير النظرةِ الاجتماعية تجاهها.

فلا يمكننا بأي شكل من الأشكال أن نطوِّر علاقتنا بالثقافة، بدون العناية بالعوامل والأسباب التي تجعلُ هذه العلاقةَ نابعةً من الرغبةِ الذاتية، وبعيدةً عن أشكالِ الفَرْضِ والقَسْر.

وبنظرةٍ واحدةٍ إلى واقعِ المجتمعاتِ الإنسانية، التي استطاعت أن تطوِّرَ علاقتها بالثقافةِ والمعرفة، نكتشفُ بوضوحٍ أن تحفيزَ الذاتِ وغرسَ الرغبةِ والحب، كانا هما العامل الأساسي الذي ساهم في تطوير علاقةِ تلك المجتمعات بالعلمِ والمعرفة والثقافة.

وذلك لأن تطويرَ علاقةِ الإنسان بالثقافة، من الأمور التي لا تنفعُ معها أساليبُ القسر، لأنها لا تؤدّي إلى علاقةٍ حقيقيةٍ قادرةٍ على تطوير نظراتِ الإنسان تُجاهَ الثقافةِ ودورها في الحياة.

2- بناء المؤسسات الثقافة والعلمية

لا يمكن أن نطوّر علاقتنا بالثقافةِ والمعرفةِ إلا بوجودِ المؤسساتِ والحوامل الثقافيةِ والاجتماعية، التي ترعى شؤونَ الثقافةِ وتحتضنُ المثقفينَ والمهتمينَ بشؤونها، وتعملُ على أن تتحولَ إلى مركز إشعاعٍ علميٍّ يزيدُ من وعي الناس، ويقرِّبُهم عبر وسائلِهِ الحضاريةِ إلى الاهتماماتِ الثقافيةِ والحضارية.

فالجهودُ الشخصيةُ، مهما كانت جادةً، فإنها قاصرةٌ ولدواعٍ ذاتيةٍ مرتبطةٍ بطبيعة الأعمال الشخصية، عن تطوير علاقةِ المجتمع بالثقافة. فعمليةُ تطوير علاقةِ الجماعاتِ الإنسانيةِ بالثقافةِ تحتاجُ إلى بناءِ المؤسساتِ والمنتدياتِ التي تأخذُ على عاتِقها مهمّةَ

تطوير علاقةِ المجتمع بالثقافةِ كاهتمامٍ وممارسةٍ وأبعادٍ وآفاقٍ وآمال. فالعملُ الثقافي المؤسسي هو أحدُ العوامل الأساسيةِ لتطوير علاقة المجتمع بالثقافة.

والثقافةُ، لكي تبقى حيّةً وقابلةً للاستثمار، بحاجةٍ لأن تكون دائمةَ التّفتُّح على صيرورةِ التاريخ. ولا ريبَ في أنّ بناءَ المؤسساتِ الثقافيةِ الجادةِ والفاعلةِ في المحيطِ الاجتماعيِّ يساهمُ في حيويةِ الثقافةِ، وهذه الحيويةُ تشاركُ بدورها في تطوير نظراتنا إلى الثقافةِ ودورها في العمليةِ المجتمعية.

ويؤكّدُ علمُ اجتماع المعرفةِ على أهميةِ التّراكم كعمليةٍ ضروريةٍ لنموِّ الثقافة. إذ إن كلَّ ثقافةٍ تمثّلُ، في فترة ما، مجموعَ العناصر الماديةِ والمعنويةِ التي تجمّعَت لدى الأجيال الراهنةِ، ومع الزمن تضيفُ هذه الأجيالُ خبراتِها وعطاءاتِها وإبداعاتِها الجديدة.

لذلك فإن وجودَ مؤسسات ومراكز للثقافة يساهمُ بشكلٍ جادٍّ في تطوير علاقة ذلك المجتمع الذي تتواجد وتنشطُ فيه تلك المؤسساتُ بالثقافة والمعرفة.

أما المجتمع الذي يفتقر إلى المؤسسات التي ترعى الثقافة وشؤونها، فإنه لن يتمكن من تطوير علاقتِه بالثقافةِ، لأنه افتقدَ أهمَّ القنواتِ التي تساهمُ في تطوير علاقةِ الإنسان بالثقافة.

ولا بدَّ من القول في هذا الإطار إن تطويرَ علاقةِ الجماعاتِ الإنسانيةِ بالثقافةِ وشؤونِها وآفاقِها، ليست مسألةَ ترفيهٍ أو كمالية، وإنما من صميم الوجودِ الإنساني، لأنه هو الذي يغرس القيم والمبادئ، التي تنظّم علاقة الناس وأدوارهم، ويجعل لحركتهم هدفاً ومقصداً، وتُبْعِدُهم عن كلِّ أشكالِ العبثيةِ والفوضوية، وتدفعُهم باتجاهِ الأمور العظيمة.

ويبقى البابُ مفتوحاً، فيما يرتبطُ بتطوير علاقةِ الإنسان بالثقافة، إلى المبادراتِ الإنسانية، التي تجترحُ الوسائلَ والإمكاناتِ الجديدةَ التي تطورُ علاقة الإنسان بالثقافة، وتجعلُ لها موقعاً مركزياً في حركة الإنسان الخاصة والعامة.

فتطويرُ هذه العلاقةِ ليس وصفةً جاهزةً أو مقولةً ثابتة، وإنما هو مشروعٌ مفتوحٌ وإطارٌ واسع، يستوعبُ كلّ المبادراتِ والفعالياتِ الإنسانية، التي تتّجِهُ إلى غرس المعاني النبيلةِ والرفيعةِ في حياةِ الإنسان الاجتماعية.

ومن المؤكّدِ أنّ الفعاليةَ الإنسانيةَ الأساسيةَ التي تطوُّر علاقةِ الإنسانِ بالثقافةِ هي حينما يتمكنُ هذا الإنسانُ من أن يحوّلَ قيمَ الثقافةِ ومبادئها إلى حياة وممارسة سلوكية، لأنه حينما تتحولُ الثقافةُ إلى حياةٍ ووقائعَ مجتمعيةٍ متعددة، وتصبحُ جزءاً أساسياً من النسيجِ الاجتماعيِّ، فإن الإنسانَ عبر تجاربهِ وخُبراته، سيضيفُ إلى الثقافةِ قضايا وأموراً حيويةَ، تُثري الثقافةَ وتزيدُها فعاليةً في الوسطِ الاجتماعي.

لهذا من الأهميةِ أن يبذُلَ المهتمّونَ بشؤونِ الثقافةِ جهوداً في سبيلِ تحويلِها إلى حياة، بكلِّ ما تعني هذه الكلمةُ من معنى وأبعاد.

في الصدر عجوز...

آخر الكلام

بقلم: غسان عبد الله

"أصدقائي.. غادَرَتْنا من زمانْ..
هدأةُ البالِ.. ونامت جذوتنا بأمانْ"
وكبرْنا وغصَصْنا بالوداعْ..
وعلى أحلامِنا عشّشَ حزنُ داكنُ اللونِ، غريبْ.."

صامتُ إلاّ من الدمع الذي.. يسفحُنا في موهِنِ التذكارْ
باردُ.. إلاّ من الوقْدِ الذي يلفحنا بالنّارْ
هي ذي أطرافُنا المرتجفةُ تتهجى بالعصا العوجاءِ (إسفلتَ) الطريقْ
ووراءَ الصدرِ كهلُ أشْيَبُ اللمّةِ.. مخنوقُ البريقْ
حائرُ.. ألقتْ به لعنتُنا في جوفِ بئرٍ عَطِنِ الماءِ، عميقْ
وهْو ما زال يغنّي للصفاءْ.. فاعذروني.. واعذروا أنفسَكم يا أصدقاءْ..
إنْ أضَعْنا في زحام العصرِ عنوانَ الطفولةْ
وتركنا زرقةَ النهرِ.. وألوان الشجرْ..
وطريقَ البئرِ.. والسوقَ.. وزخّاتِ المطرِ.. لعصابات الصغارْ..
أصدقائي.. كلّما مرّ نهارُ.. ونهارْ.. يرتمي وجهُ وتمثالُ يُسفّى كالغبارْ
وتُصابُ الروحُ بالنكسةِ.. والعمرُ انهيارُ في انهيارْ
أصدقائي..
نفَضَتْنا ـ مثلَ أعقاب اللفافات ـ الوجوهُ المؤنِسةْ
واحتسانا الشايُ في سهْراتِنا شيئاً فشيئاً
فإذا ما انتبهَ الشايُ صباحاً وجَدَ العمرَ خواءْ
فاعذروني.. واعذروا أنفسَكم يا أصدقاءْ
إن غَفِلْنا مرّةً عن صوتِ بابٍ دقّهُ كفُّ صديقْ
نحنُ قد شخْنا وفي الصدرِ عجوزُ أشْيَبُ اللمّةِ.. مخنوقُ البريقْ

مُثْخَنُ بالسنواتْ.. غارقُ بالصَلواتْ
لم يعدْ يسمع صوتاً.. لم يعدْ يبصرُ.. كي يكتبَ للحبّ جوابا
لم يعد يقوى.. لكي يفتحَ بابا
فلقدْ مصّ الوَهَنُ عظمَهُ حتّى النخاعْ.. وتولاّهُ الزمنْ بوداعٍ حارقٍ.. إثرَ وداعْ
فتهدّلْ.. جلْدُه فوق البدَنْ.. وتحوّلَ من فتىً نابضٍ إلى (عُودِ المآتةْ)
مضحكٍ حيناً وقد يبعثُ في النفسِ الشماتةْ.. أو مثيرٍ للشجَنْ
أصدقائي ربّما بعد سنةْ.. باقةُ النرجسِ تذوي وتموتُ السوسنةْ
ويسيلُ البردُ كالأعرجِ في أوصالِنا ثمّ ينامْ
ونرى كفّين تمتدّانِ من بطنِ الظلامْ
تدعوانِ الطائرَ العاجزَ للتحليقِ.. والغصّةُ فيهْ
فهو مقصوصُ الجناحْ.. وهو لا ينظرُ في الليلِ تباشيرَ الصباحْ
لا.. ولا النورَ الذي يفتحُ شُبّاكاً هناكْ
فاعذروني.. واعذروا الطَير الذي اصطادتْه للنّار الشِبَاكْ
لم يعدْ يصلحُ للزينةِ والتغريدْ
فلقد شاخَ.. وليس العيدُ للشيوخ المُتعَبينْ
أصدقائي.. غادَرَتْنا من سنينٍ هدأةُ البال.. ولم يبقَ لنا إلاّ الأنينْ
ونُثارٌ من تصاويرَ.. وأوراقُ رسائلٍ في ثنايا صرّةٍ في الزاوية
قد علاها مثلَنا سيفُ الشحوبْ.. وغداً.. لمّا نذوبْ
سوف تذروها الرياح العاتيةْ.

القدس عاصمة المقاومة

البلاد
مجلة البلاد الإلكترونية
تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان